حركة التاريخ بين منطق الفرد واثرالمجتمع
عند المفكر السورى قسطنطين زريق

الأستاذ المساعد الدكتور كاوه عزيز برايم

قسم الفلسفة / كلية الآداب / جامعة صلاح الدين

المستخلص

شغلت ماهية دورالفرد واثر المجتمع في صيرورة الحركة التاريخية حيزاً كبيراً في حقل الدراسات التاريخية منذ القرن التاسع عشر الميلادي والى يومنا هذا، والمعضلة تكمن في العلاقة الجدلية ما بين هذين المفهومين ومدى اثرهما في تكوين الاحداث التاريخية، اذ ان دور الفرد المتمثل في الابطال والعظماء كان معروفاً خلال العصور القديمة والوسيطة، الا انه مع ظهور العصر الحديث والتطورات التي صاحبت العلوم والمعارف وبالاخص المعرفة التاريخية من خلال المدارس والنظريات المختلفة التى حاولت ايجاد تفاسير دقيقة وعلمية للاحدث التاريخية بغية الوصول الى الحقائق قدرالامكان، بالتالى كانت المدرسة الاجتماعية واحدة من تلك التيارات الفكرية التى حاولت شرح المعرفة التاريخية وفق العقل والتأثير الجماعي بمعزل عن المنطق الفردي، لاسيما ان الفرد في نهاية المطاف جزء من المجتمع الذى يمنحها ذلك الموهبة، وهذا ما احدث نوع من الخلاف الجدلي ما بين المختصين بالدراسات التاريخية في الزمن المعاصر، نود هنا ان نبين هذه العلاقة المتشابكة على ضوء الافكار المعاصرة.

كلمات مفتاحية: دور الفرد، اثر المجتمع، ماهية التاريخ، الكينونة الانسانية، قسطنطين زريق.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٠٢/٢٨ **تاريخ القبول:** ٢٠٢٤/٠٤/٠٨

The Movement of History Between the Logic of the Individual and the Impact of Society According to the Syrian Thinker Constantin Zureiq

Asst. prof. Dr. Kawa Azeez braim
Department of Philosophy / College of Arts / Salahaddin University

Abstract

The nature of the role of the individual and the impact of society on the course of historical movement have occupied a significant space in the field of historical studies since the 19th century to the present day. The dilemma lies in the dialectical relationship between these concepts and their influence in shaping historical events. The role of the individual, represented by heroes and great figures, was well-established during ancient and medieval times. However, with the advent of the modern era and the advancements accompanying sciences and knowledge, especially historical knowledge through schools and various theories that sought precise and scientific interpretations of historical events to uncover truths as much as possible, the social school emerged as one of those intellectual currents attempting to explain historical knowledge based on collective logic and influence, apart from individual reasoning. This is particularly because the individual is ultimately a part of the society that endows them with that talent, leading to a new type of controversial debate among contemporary historians. Here, we aim to elucidate this intricate relationship in light of contemporary ideas.

Keywords: role of the individual, impact of society, nature of history, human existence, Constantin Zureiq.

Received: 28/02/2024 **Accepted: 08/04/2024**

المقدمة

شهدت المعرفة التاريخية خلال العصور المختلفة تطورات ملحوظة، وان كانت مقتصرةً على بعض الجوانب والركائزلها، الا انه ومع بداية العصر الحديث، لاسيما منذ عصر النهضة الاوربية طراءت تغير ات جوهرية مؤثرة في ماهية دراسة التاريخ تمخضت في ظهور فلسفة التاريخ بمفهوميها التأملى والنقدي بغية اغناء هذه المادة واخراجها من صنف المعارف البدائية الى منطق العلوم الدقيقة من خلال الافكار والاراء التى استخلصت الكثير من القوانين بهدف تفسيرها والوقوف على حقيقة ماهيتها ليكون بمثابة العبرة للاجيال القادمة من البشرية حول العالم، الا انه في الوقت نفسه شكلت بعض من تلك الافكار ذات الصبغة الايدولوجية نوع من المفاهيم اثرت سلباً على المعرفة التاريخية دفع بالكثير من الباحثين والمختصين في هذا المجال الى توجيه الكثير من الانتقادات الى تلك المدارس الفلسفية كونها اضرت بالمعرفة التاريخية، لاسيما ان البعض من تلك الافكار كانت مبنية وفق نوع من الاسس العاطفية الغير الواقعية، نظراً لكونها كانت مبنية ليتوافق مع وجهة نظر ايدولوجية حاولت استغلال التاريخ بغية تحقيق مطامحها السياسية كما كان الحال مع القرن العشرين التى ظهر وتميز بصراع انساني مابين الايدولوجية الشيوعية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي والعالم الرأسمالي اومايسمى بالمنظومات الديمقراطية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية، اذ حاول كل فريق عن طرق المعرفة التاريخية اثبات صدق منهجهم في الوجود، اذ ما يهمنا هنا ان ذلك الصراع قد اثر بشكل كبير على التطورات التى صاحبت هذه المعرفة خلال العصر الحديث، لاسيما من خلال التأكيد على وجهة نظر معينة ومحددة وكأنها التفسير الوحيد والحتمي للتاريخ، والتى يمكن ملاحظتها من خلال الاختلاف في دراسة التاريخ مابين الدور الفردي والاثرالاجتماعي، اذ حاولت المدارس المختصة بالتفسير البطولي للتاريخ في منح الاهمية للافراد الى اثبات ذلك من خلال المشاهد والاحداث دون ان يكون للقوى الاجتماعية اية دور تذكر وكأن الفرد يعيش في فراغ، وفي المقابل جاهدت المدرسة الاجتماعية بشتى السبل اثبات ان العقلية الجماعية هي الاساس في تحريك الاحداث التاريخية من خلال المبدء القائم على اساس ان الفرد ماهو الا جزء من المجتمع التى تفرض عليها عقليتها ومنطقها الفكرى وبالتالى يمكن القول في المجمل ان الفرد مجرد روبوت الذى تقع على عاتقه تنفيذ الاوامر للمفهوم الجماعي، ومع وجود هاتين المدرستين المتضادتين ظهر فريق اخر حاول قدر الامكان التوافق في مابين هاذين المنطقين والخروج بنوع من المفهوم الفكرى يكون مبني على الموضوعية العلمية من خلال اثبات دور الفرد في التاريخ مع مراعاة ومكانة القوى الاجتماعية، اذ لايمكن ان ينجح الفرد دون القدرة على اقناع المجتمع الذى ينتمي اليه، من بين هولاء كان قسطنطين زريق المؤرخ والمفكر السورى الذى تطرق الى هذا الموضوع من خلال مؤلفه نحن والتاريخ.

فيما يتعلق بموضع البحث فقد اقتضت تقسيمه الى مبحثين اساسيين، المبحث الاول تناولنا فيه التفاعل مابين المحيط الخارجي والمتمثل في الطبيعة مع الكينونة الانسانية سواء كانوا افراداً اوجماعات في حين يتلخص المبحث الثاني الى اهم السمات والدوافع الدالة على ماهية الفرد والمجتمع في صناعة الاحداث التاريخية، هذا مع الخاتمة التى توصلنا فيها الى مجموعة من الاستنتاجات خلال دراسة الموضوع وسياقها العلمي، وفي نهاية الامر نرجو ان قد وفقنا في منح الموضوع القدر العلمي المطلوب بغية الاستفادة منه في المستقبل لحقل الدراسات التاريخية.

المبحث الاول:- التفاعل مابين الكينونة الانسانية (الفرد- المجتمع) والمحيط الخارجي لها عند زريق.

يستهل قسطنطين زريق(١) طروحاته الفكرية بالقول ان ايجاد وتكوين الفهم العلمي والوعي الفكري للانسان تجاه المعرفة التاريخية ليس بالامر السهل كما يعتقد بها الكثيرمن الناس،بل هي في حقيقة الامر مشوار وطريق علمي طويل يحتاج فيها الباحث والمختص بهذا الشأن الى الكثير من الجهد والمثابرة بغية تحقيق احداث الماضي بأدق التفاصيل من خلال الكشف عن العوامل المؤثرة في تكوين المشهد التاريخي لاسيما من خلال توظيف المنطق الفكري الشامل بهدف الوقوف على ماهية القوانين والاسباب التى تبين ماهية الاحداث ومدى ارتباط بعضها بالبعض، ومن ثم الحكم عليها ظاهرياً وفق منطق ميزاني يتميز بالدقة والانصاف العالي مما يمهد الطريق امام الباحثين للوصول الى معرفة الماضي البشري بنوع من العلمية والموضوعية المميزة للمعرفة التاريخية، هذا فضلاً عن اغناء المؤرخ اوالباحث المختص بالتاريخ بالفضائل والثقافة والحكمة ونوع من العقلية الموضوعية(٢).

يمكن القول ان طبيعة التاريخ تقتضي او تعنى انها عبارة عن مجرى مائي للحياة الانسانية من خلال ان لها جذور تمتد الى الماضى البشرى وفي الوقت نفسه له صلة بالازمان والاجيال القادمة، بالتالي تتجمع فيها كل الاشكال والالوان لماهية حركة الانسان ومميزاتها التى تعتبر متصلة الحلقات مابين الماضي البشري ومابين حاضرها ومستقبلها في الوجود(٣)، اذ تتوقف معرفة الماضي البشري بصورة علمية على تدقيق وتفحيص شامل للاحداث الانسانية التى وقعت في الماضي وفق مبدأ الزمان والمكان الذى يعتبر من اهم الاصول في تحديد حقيقة مجرى الاحداث التاريخية(٤)،لاسيما ان ربط الاحداث يمكن الباحثين الوقوف على ماهية الدوافع الانسانية التى تحكمت في تكوين مشهدها على ذلك النحو والشكل التى ظهرت الى الوجود، مما يمهد الطريق امام الباحثين لفهمها وادراكها على النحو الصحيح، اذ لاوجود للمعرفة التاريخية بمعزل عن الاسباب والعلل الكامنة لها وهذا ما يجعل مهمة المؤرخين والباحثين تتميز بنوع من الصعوبة والتعقيد يحتاج الى جهد كبير بغية منح التاريخ منطق علمي اكثر دقة وموضوعية من خلال تكوين نظرة فلسفية شاملة مختصة بالحياة والمنطق الانساني(٥).

هذا فضلاً عن ان المختصين بالمعرفة التاريخية من الواجب عليهم ان يتمتعوا بقدرات ثقافية هائلة وغزيرة نظراً لما تتطلبه طبيعة هذه المادة التي تحتاج الى نوع من القدرة والبنية الفكرية والعلمية الواسعة

والشاملة،لاسيما الافكار والاراء الحديثة والمعاصرة بغية اجراء دراسة علمية منطقية مفيدة من الواجب ان يتميز بها التاريخ على شاكلة العلوم الانسانية الاخرى في هذا العصر(٦)،اذ انه من المعروف ان مجرى الاحداث التاريخية تختلف من مجتمع انساني الى اخر، وهذا ما يفرض على الباحثين ضرورة معرفة الفرضيات المختلفة التي تنبع من مدارس وافكار متباينة، لاسيما ان صدق اية منطق فكرى على حدث تاريخي معين لمجتمع ما قد لايكون دقيق ومفيد لمجتمع انساني اخر(٧).

كل ذلك يتطلب من الباحثين والمختصين بالشأن التاريخي ضرورة ان يتميزوا بقدر كبير من المعرفة والعطاء الثقافي الذين لايتكونان من فراغ، وانما يحتاج الى معرفة ماهية العلوم الانسانية في مجملها من خلال الاطلاع على الاسس العامة للجغرافيا وعلم الاجتماع والاقتصاد والسياسة والمفاهيم العسكرية قدر الامكان، اضافة الى معرفته بالايدولوجيات المختلفة والتيارات الفلسفية المتباينة، اذ دون ذلك قد تكون الدراسة التاريخية ناقصة وغير مفهومة، هذا فضلاً عن معرفة كل ماذكرناه وفق مبدئي الزمان والمكان، اذ تتميز كل مرحلة تاريخية للانسانية بنوع من المميزات تختلف عن الازمان والمراحل الاخرى،وكذلك الحال بالنسبة الى منطق المكان الذى يفرض ماهيته على التاريخ من خلال انه هنالك الكثير من الاختلافات ما بين المجتمعات الانسانية خلال مرحلة زمنية محددة،بالتالي يتكون في نهاية الامر مؤهلات علمية كبيرة وقدرات ثقافية غزيرة بصورة بديهية للمؤرخ اوالباحث في الميدان اوالحقل المختص بالدراسات التاريخية.

ثم يأتي زريق الى القول انه هنالك الكثير من الصفات التى يتميز بها الانسان على سائر المخلوقات الاخرى، اذ انه بالاضافة الى الوعي والادراك لذاته ومايحيط بها طبيعة خارجية كذلك ادراك ماضيه، يتميز بالقدرة على العمل والاجهاد في الحياة، والتى يمكن ملاحظتها من خلال الاثار للتحولات والتغيرات التى تتركها خلال وجودها في هذا العالم، فضلاً عن التغيروالتحول في كينونتها الذاتية كذلك،اذ ان مايميز الانسان عن الكائنات الاخرى وجود الاحاسيس التى تبين خلالها ماهية العوائق والمشكلات التى تعترض كيفية سير مجرى الحياة لها، مما يجعلها قادرة على التعاطي معها وتفضيل احسن الطرق والادوات المفيدة من بين سائر الحلول بغية حل تلك المشاكل ومعالجتها وفق منطق انساني في غاية العمق والتصورالفكري لها،والذى يتطلب جهد مضني طويل الامد ،الغاية منها ضمان حقيقي لوجودها في هذا الكون بعد ان تمكنت من تسخيرصعوبات الحياة في صالح ماهيتها الانسانية(٨).

اذ تؤكد الدلائل التاريخية ان الانسانية خلال وجوده في هذا الحياة قد تميز بالسعى والنضال بغية تحقيق مأربه وطموحاته الخاصة والمتعلقة بماهية كينونته الفردية، تلخصت في نهاية الامر تكوين مشهد عمومي ظهرت فيها التنوع والتباين لمجرى الاحداث البشرية سميت فيما بعد بالتاريخ التنوع الانساني(٩)،لاسيما ان الطبيعة البشرية تجمع في طياتها مابين السعي والانجازمن ناحية وبين التحكم وحب النفوذ من جهة اخرى وهذا ما يمنحها الرغبة والقدرة الكافية واللازمة بهدف انجاح العملية للحياة من خلال تجاوز وتخطي العقبات التى كانت في طريقها، لاسيما ان كانت الرغبة والقوة لدى الانسان متميزة بالثبات طوال المسيرة الهادفة

للوصول الى قمة الهدف المراد(١٠)، للبشرية التى تتميز عن المخلوقات الاخرى بمعرفتها في خلق اطر الحياة، اذ ان هذه السمة الذاتية للانسان تعطيه الميزة القادرة على الفهم والوعي لماهية وجوده من خلال الاطر الفكرية عندها والتى تدل على انها من بين سائر الكائنات الاخرى يملك المنطق العلمي الذى يفسرعلى كونه مخلوق، وفي الوقت نفسها قادرة على خلق الحياة(١١).

كذلك يمكن القول ان سر عظمة الانسان تكمن من خلال المنطق والالية الفكرية التى يملكها وتميزه عن الكائنات الاخرى، اذ يعتقد البعض ان ماهية الانسان في الاساس غير قابلة وغير خاضعة لاية قوانين او شرائح محددة ودقيقة، لاسيما ان الكينونة البشرية تتأثر الى حدما بماهية الخبرة والحصاد التى تتشكل وفق الافكار والاراء البناءة للانسانية، وهذا ما يمنحها تلك الميزة القوية التى تنفرد بها عن سائر الموجودات في هذه الحياة(١٢). ان مسئلة تميز الانسان عن المخلوقات الاخرى من عالم الحيوان اوالجماد من البديهات،اذ اكدت عليها المبادئ السماوية والقوانين الارضية (الغير السماوية)التى رأت ذلك في الواقع، لاسيما فيما يتعلق في ماهية البناء والتطور والتحول من حالة الى اخرى اكثر تطورا وتقدما من سابقاتها في اكثرية الاحيان، رغم ان الانسان قد يوظف ذلك في احيان اخرى في سبيل الهدم والخراب، اذ ان الشواهد والادلة التاريخية كثيرة في هذا المجال.

بعد هذا العرض يأتي زريق في سياق طروحاته الى ان الانسان(افراداً او جماعات) في صورتها البدائية تتميزبنوع من الجشع والطمع والغرور والجهل، وهذا ما يفرض على الكينونة الانسانية الاخفاق حيناً والنجاح احياناً اخرى خلال المسيرة ومراحل السعي وراء الاهداف المرادة لها،لاسيما بعد ان يتمكن من السيطرة والتحكم بذاتيته الفردية اوالجماعية وتجاوز نواقصها وضعفها والوصول الى مستويات عالية من السمو والمكانة الانسانية من خلال توظيف ماهية العقل والمنطق التى تؤدي بها الى الحق والخير، وهذا ما يمكن تسميتها بالجهاد والنضال ضد النفس البشرية من جهة وكذلك ضد الطبيعة الخارجية القائمة من جهة اخرى،حيث يساند احدهما الاخر بغية وصول الانسان الى مبتغاه، والجدير بالذكران كلا الجهادين مترابطين لايمكن الفصل بينهما، سواء تعلق الامر بالافراد او المجتمعات الانسانية ككل، كون ذلك هي الاساس الذي يقرر ماهية النتائج لماهية الحركة البشرية، التي تاتي من خلال حل ومجابهة طبيعة ونوع المشاكل التى تواجهها، اذ يخلق ذلك المنطق نوعاً من الاهتمام والقلق لدى الانسان تدفعه نحو الرقى الحضارى للافراد والجماعات بما يتوافق مع شكل ونوعية التحدي الذي يتم توظيفه في حل المعضلات تلك،والتى تفرز معطيات مادية وروحية يتوافق مع ذلك الرد،ثم يؤكد زريق على مبدأ حرية الاختيار لدى الانسان(افراداً او جماعة) اوما يمكن تسميته بمفهوم (الانسان المخير)،في سير مجرى الاحداث، لاسيما ان طبيعة هذا العالم تفرض اشكال والوان متباينة من الافكاروالسبل والطرق الواعية لدى الانسان تساهم في تكوين المشهد التاريخي والنتائج المترتبة على ذلك اذ يمكن القول انه لاوجود لمفهوم الحركة البشرية دون الاخذ بمبدأ حرية الاختيار، وهي من

مميزات الانسان الواعي المفعم بالحياة والنشاط، مما تجعله قادراً على اتخاذ الخطوات اللازمة بغية مجابهة الطبيعة الخارجية والطبيعة الذاتية للانسان نفسه(١٣).

يمكن القول ان مفهوم التقدم والتطور انما هو من انتاج وعمل الافراد والجماعات البشرية خلال فترة زمنية يصلون فيها الى نوع من الفهم والقدرة العقلية يستطيعون من خلال ذلك ادراك ماهية الطرق والوسائل المؤثرة في القيام الحضارى منها الانسجام والتكيف مع الواقع الذي يعيشون فيه بغية تحقيق التقدم الانساني المنشودة، والذى يتطلب شرطيين اساسيين احدهما يتمثل في التصور والمعرفة الفكرية لكيفية سيرالعجلة الحضارية بما يتوافق مع ما يفيدها من خلال الاخذ بالمثل والقيم الحضارية الاسمى، اما الشرط الثاني فيكمن في ماهية الحرية الذاتية للانسان التى طالما كانت احد الركائز الاساسية في قيام اية حضارة انسانية، اذ لايمكن ذلك دون ان يكون للانسان الحرية والفهم الكاملة بغية منح البشرية عطائها الفكرى بصورة صحيحية ومنطقية(١٤)،اذ ان مسألة ماهية الفكر التى يتم توظيفها من المرتكزات المهمة للعمل الحضارى خلال مختلف العصور والازمان الانسانية، وهذا مايشير ويؤكد عليه المفكرون والمؤلفون المعاصرون عندما يؤكدون على ان الاختراع والابتكار الحضارى تتسسم بنوع من الخطورة عندما لايتم وفق اسس فكرية سليمة وغير موجهة للافادة البشرية،بل وتؤدي دوراً سلبياً في الكثير من جوانب الحياة المختلفة وبشكل تتصاعد شيا فشيا لدرجة تصل البشرية من خلاله الى مرحلة الفناء والتدميرالوجودى لها(١٥)،لاسيما انه لو اخذنا الحضارة كمفهوم فانها نابعة من الفكر والقيم الروحية ذو الصبغة الدينية العليا والاسمى للبشرية،ولايمكن تفريقها عن ذلك الطابع تحت اية مسمى(١٦)،اذ ان توظيف الافكار غير الواعية في البناء الحضارى فيه من الاثر ما لايعمد عقبها،كما هو الحال مع عقلية الزمن المعاصرالتى بنيت على اساس ماهية اللذة والالم للبشرية،اذ ان كل شئ فيها اللذة للانسان تعني انها مفيدة وجيدة يجب العمل عليها وتطويرها، اما اذ كان متميزة بكونها تمنح الانسان التعب والالم النفسي فهي غير مفيدة وغير جديرة بالاهتمام والتطور(١٧)،وهذا ما يكون له من تداعيات سلبية على طريقة حياة الانسان من خلال ماهية التربية التى يسير عليها الانسان في تكوين الاجيال الجديدة،والحال كذلك مع مفهوم العلم ومايؤول اليه من امورقد تكون خارج السيطرة والتحكم الانساني، وجاءت الاشكالية من خلال النظرة الانسانية الحديثة التى اعتمدت على جانب معين، واغفلت الجوانب الاخرى للحياة(١٨)،يمكن القول ان ما ذهب اليه زريق كان في غاية الاهمية اذ ان ماهية الفكر تحدد المسارالبشري، الا انه يمكن القول ان ماهية الفكر والعقل تتميزكذلك بنوع من الازدواجية قد تكون مفيدة وصائبة اوهي ضارة وخاطئة لاسيما انها الخطوة الاساسية لاولى لقيام اية حضارة انسانية راقية، وفق ذلك يمكن القول ان جهاد الانسان مع نفسه من خلال التحكم بالنوازع والاهواء هي الاساس، التى تحدد غالباً ما يؤول اليه المسار الانساني والتحكم بالشرط الثاني المتمثل في المنطق اوالنضال كذلك حسب

فهمنا المتواضع والذى يشمل السيطرة على المحيط الخارجي للطبيعة التى يعش فيها، سواء كانت ايجابية اوذهبت باتجاه المنطق السلبي المتمثل بالتدمير والخراب البشري.

في الوقت نفسه يؤكد زريق ان ذلك لايعني ان الحياة البشرية غير مقيدة على الاطلاق وليس لها اية حدود واطر معلومة، يكون الانسان بمعزل عن تلك القيود والاطر المرسومة سواء تعلق الامربالقيود الطبيعية، او تمثل الامر بالقيود الانسانية من خلال تأثير المؤسسات الاجتماعية اوحتى المؤسسات السياسية والاقتصادية والمفاهيم الثقافية وما الى ذلك من عوائق بشرية تكمن في الذات الانسانية، ومع ذلك يمكن القول ان الانسانية لها القدرة على الحركة داخل تلك القيود وخارجها ان ارادت ذلك ،بمعنى اخر يمكن القول ان مفهوم التاريخ لايعني تسلط قوى خارجية مستقلة عن الانسان تحرمه من التقدم والتطور وتسلبه منطق حرية الاختيارفي الحياة(١٩).

تعتبر مسألة حرية الانسان في الاختيار من الاشكاليات الخطيرة التى تواجه الانسان خلال سيرها في الحياة وقد خلق مشاكل ومعضلات كبيرة ومؤثرة دفع الانسان جراء ذلك الكثير من الاثمان والتضحيات، مما اثرت سلباً على وجودها في هذا الحياة، تشكلت بعض هذه الاعتقادات من تصورات دينية غيبية كانت في صالح بعض الفئات على حساب بقية ابناء المجتمع، هذا مع الاخذ بعين الاعتبار ان المفهوم الديني الصحيح برئ من تلك الافكار،والجدير بالذكر ان هذه الفكرة قد تختلف من فرد الى اخر ومن مجتمع لاخر.

اذ ساد نوع من الاعتقاد خلال العصور القديمة عند المجتمعات ان ماهية التقدم والتطور مناط بمفهوم القوة الخارجة عن سيطرة الانسان، لاسيما قدرة الالهة التى تحرك التاريخ كيفما ارادت بمعزل عن النشاط والحركة الانسانية،واستمر هذا المنطق في الحياة حتى العصر الحديث والذى اوجد مدارس فكرية حاولت البرهان على ان صنع الحركة التاريخية انما هي بفعل القدرات الانسانية بعيداً عن روح القوى والمظاهر الغيبية الغير المعلومة(٢٠).

ومع ذلك يمكن القول ان الذات الالهية قد منحت البشرية الحرية الكاملة في الاختيار لكي يكون بمقدورها تكوين مشهدها التاريخي كما يرونها هم وتكوين المصير التى ستؤول اليه، سواء كانوا افراد اوجماعات من خلال منحهم للكثير من الادوات والوسائل الذاتية المركبة للانسان، المتمثلة في ماهية العقل والادراك ومفهوم الانفعال ومنطق الحس وغيرها من الامور التى تمنح الانسان مفهوم حرية الاختيار بصورة واضحة وصريحة لا لبس فيها(٢١)،والتى يمكن ملاحظتها من خلال المفاهيم والدوافع التى غرست وصممت داخل البنية الذاتية للانسان(٢٢)،مما تشكلت عنده الية وقوة تكون قادرة على العمل وفق المنطق الاختيارى المبني على اسس من الفهم والوعي لما يريد ان يقوم بها من اعمال وافعال خلال مسيرة وجوده في الحياة، مع الاخذ بعين الاعتبار ان قوة الانسان قد لا تبلغ مقدار قوة وعظمة الطبيعة التى يعشها، وهذا ما يجعل من الكينونة الانسانية تتحرك

بالفهم والوعي(٢٣)،هذه الارادة والقدرة الاختيارية التى منحت للبشرية جعلت منه كينونة ذاتية قادرة في نهاية المطاف على استغلال المحيط الطبيعي لصالحه،لاسيما عندما يكون المنطق والمفهوم القائم على حرية الارادة والاختيارهي السائد والقائم والتى تمنحه القوة اللازمة والكافية بهدف التحرك نحو غايات واهداف محددة تفرض حرية الاختيار تلك عليهم(٢٤).

ثم يأتي زريق الى ضرورة الاخذ بمبدأ التفريق مابين الافراد والفئات اوالطبقات المكونة للمجتمع حيال وعيها وفهمها وتصميمها لماهية منطق التحدي والمشاكل التى تواجهها خلال حركتها في مجرى التاريخ،اذ هنالك مجموعة معينة من الافراد تقتصر وعيها على حدود معينة لاتتجاوز العين المجردة،هدفها في الحياة الاستمرار والبقاء وان اتصفت بالبدائية والسذاجة،نظراً لكونها تعتمد في تحدي المشكلات وفق منظور بدائي بسيط مبني على منطق التقليد والمحاكاة السائدة في زمانها دون وعي وادراك لها، وهي تمثل النسبة العالية والغالبة من ابناء المجتمعات سواء كانت متخلفة اومتحضرة،اذ تمتاز هذه الفئة الغالبة انها فاقدة لكل انواع الابداع والابتكارالحضارى وبمعزل عن اية مساهمات فعلية للمنطق والفهوم الحضاري، هذا فضلاً عن التخلف التى تسود ذاتيتها الانساني المتميزة بنوع من البدائية تجعلها في ادنى مراتب الحياة، وهذا ما يمنحها مفهوم الركب والسير في مجرى التاريخ دون ان يكون لها ارادة وعي واختيارفي ذلك(٢٥).

بمعنى اخر ان ملكة التقليد والمحاكاة هي المفهوم المتوفر لديهم بغية الاستمرار في الحياة من خلال النظر للاخرين حتى يتمكنوا من تقليدهم والسير وفق اهوائهم واراءهم،اذ لاوجود للمنطق والمنظومة الجماعية دون الاخذ بهذا المفهوم للحياة، نظراً لكونها تفيد الوجود الجماعي وتضر بالمكانة للمفهوم الفردي داخل البنية الاجتماعية للانسان،من خلال مفهوم الايماء والعدوى العقلية التى تجعل من الافراد مجرد كينونة همها التقليد دون الاخذ بمنطق الوعي والادراك الشخصي الفردي للامور(٢٦).

يمكن ان نطلق على هذه الصفة والفهم عند بعض الافراد بالدهماء والتى تعني ان لايكون لهم وجهة نظر او منطق فكرة محدد ومعروف في هذه الحياة من الوجود التى تتطلب وتحتاج الى ذلك،بل هم عبارة عن كتلة بشرية فاقدة لكل انواع الرؤى الانسانية سواءاً كانت ضارة اومفيدة للبشرية بشكل عام ويتميزون بالعجز والكسل امام صعوبات ومعوقات الحياة،بالتالى ليس لهم اية قيمة ومكانة تذكرعلى مسرح الاحداث والتطورات التى تشهدها البشرية(٢٧)، اذ يمكن تفسير ذلك من خلال الكينونة الانسانية التى تتميز الى جانب الفهم والوعي، امتلاكها لبعض المفاهيم السلبية المتمثلة في مفهوم الكسل والعجزالذي بدورها تولد نوع من الرضا والقناعة لدى الانسان للقبول والاستسلام للامر الواقع والاكتفاء بما هي عليها من هذا الوجود لاسيما مع سيادة منطق التوهم والتخيل للحياة(٢٨).

قد يكون لمفهوم التقليد الصورة المعاكسة لماهية التطور والابداع في الحياة، الا انه ومع ذلك قد يفيد هذه المفهوم كضرورة واقعية للحياة الانساني وتكوين نوع من المجتمعات الراقية كما يقول بها الكثير من المفكرين و الفلاسفة عند دراسة احوال المجتمعات البشرية، لاسيما ان هولاء يشكلون الاغلبية من ابناء المجتمع همهم الوحيد تقليد المبدعين(٢٩)،لاسيما لو اخذنا مفهوم الابداع و التغير في المجتمعات لوجدنا ان ذلك يتوقف على ماهية العامل النفسي وطريقة تفكيرهم، نظراً لكون ذلك تمنح الافراد والجماعات القدرات اللازمة من اجل الوصول الى معطيات حضارية مفيدة ومؤثرة للحياة(٣٠).

في البداية نود ان نشير الى ان هذه الطرح من قبل زريق اعتراف ضمني بدور الافراد في التاريخ بصورة موضوعية مع مراعاة دور وتأثير المجتمع، هذا فضلاً عن ان المجتمعات البشرية بطيعتها تشمل على العديد من الافراد والفئات المختلفة من ناحية الفهم والوعي والادراك لماهية هذه الوجود والحياة بشكل عام، وما يتطلبها من طرق واساليب قد تختلف من فرد الى اخر، فضلاً عن مجتمع الى اخر، بالتالي عند الحديث عن دور الفرد او المجتمع ككل في تحريك مجرى الاحداث، فأنه من المنطقي والعلمي ان يتبين دور الافراد في التاريخ، لاسيما عندما يتناول الحديث عن ماهية تكوين وتأسيس الحضارت التى تحتاج الى مواهب وقدرات علمية فائقة لاتتوفر عند غالبية الناس ، بل ان الغالبية تكون بمعزل عن ذلك كما اشار اليها زريق، بل الاسوء من ذلك ان تلك الفئة الغالبة موجودة في المجتمعات المتحضرة الى جانب الامم والشعوب المتخلفة وهذا دليل اخر على ان التطور والابداع من صنع الافراد الموهوبين دون المنطق الجماعي ككل كما ينادي بها اصحاب المدرسة الاجتماعية لتفسير التاريخ التى ترفض ذلك من خلال الاعتماد على بعض المفاهيم العمومية والعاطفية ان جاز القول كما هي الحال مع التصورات الحديثة التى تؤكد على دور الشعوب والامم في صناعة التاريخ.

ثم ياتي زريق في سياق طروحاته الى ذكر الفئة او المجموعة الثانية من الافراد الذين يمتلكون الفهم والوعي في سبيل الكشف عن المعوقات التى تواجههم في الحياة، الا ان نظرتهم للحياة ومنطقهم الفكري تحول دون مواجهة تلك المشاكل والبدء بالعمل الحضارى،لاسيما ان الاسس الفكرية التى يحملونها تتحتم عليهم النظر الى مجرى التاريخ على انها صورة حتمية تتميز بنوع من الطوباوية والخيال الخارجة عن ارادتهم واختيارهم،بحيث تسير الامور في مجرى الاحداث بصورة تطورية تقدمية نحو الامام حتى يتم الوصول الى درجة معينة من التطور تنتهي في نهاية المطاف الى الانهيار الحتمي بمعزل عن اية تأثيرات انساني(فرداً او جماعة) تذكر،بل يكون الدور الحاسم فيها للمؤسسات والمحيط الخارجي الذى تحيط بهم، وعلى ضوء ذلك يكون من الاولى ان ترضى البشرية بالقناعة والتسليم للامر الواقع وان كانت لها الشعور والوعي والادراك لماهية المشاكل والصعوبات في الحياة(٣١).

تتكون تلك النظرات والرؤى الانسانية من خلال العلاقة الوطيدة مابين المجموعات الفردية من جهة وعلاقة الانسان ككل بمحيطه الخارجي من جهة اخرى، غالباً ماتؤخذ في تحديد تلك العلاقة الجوانب

العاطفية والمشاعر والاحاسيس الموجود في ذاتية الكينونة البشرية(٣٢).مما يتحتم عليها نوع من الرؤى والوعي الغير الواقعى لايفيد الانسان، وان كانت تشعر بماهية وجودها في هذا الحياة والمتطلبات التى تقع على عاتقها.بل اكثر من ذلك ان تلك الاراء قد عزلت الانسان نوعاً ما عن الواقع والحياة وسير مجرى الاحداث التى تتحرك وفق مشيئة الهية خارج عن التحكم البشري وصورة حتمية كما كان الاعتقاد الكهنوتي للمسيحية خلال العصور الوسطى من التاريخ الاوربي على سبيل المثال، ومهما تحرك الانسان فانه لايمكنه الخروج عن هذه الدائرة المرسومة له في الحياة(٣٣)،بالتالى فان ذلك لايعطي اية مفاهيم حقيقية للتاريخ الانساني، لاسيما ان مفهوم الحرية والاختيار قد منحت للبشرية من قبل الخالق كما هو معلوم للحياة المليئة بالاحداث والتطورات الناجمة عن توظيف الخبرات الانسانية المكونة وفق المنطق العقلي والادراكي بعد تفاعلها مع البيئة والمحيط الخارجي(٣٤)، بمعنى اخر ان الحرية ومفهوم الاختيار كان بحوزة هولاء الفئة الا انهم لم يتمكنوا من الاستفادة منها نظراً لطبيعة تفكيرهم في الحياة التى منحتهم الفهم والادراك لماهية منطق الحياة الا انهم لم يحركوا ساكناً.

رغم انه هنالك بعض من المفكرين و المختصين بهذا الشأن يعتقدون ان الادلة التاريخية غير دقيقة في اثبات هذه النوع من التقسيمات الانسانية، لاسيما انه يمكن ان يقاس الانسان بذاتيته النفسية والفطرية لما وهبت لها من قدرات ووسائل التى تجعل من الكينونة البشرية قادرة على الحركة والسير خلال وجودها في هذا الحياة(٣٥).ومع ذلك فأنه حسب فهمنا المتواضع فأن منطق زريق اكثر علمية وواقعية لكونه يعترف ان للانسان قوة وحرية الاختيار عند سيرها في مجرى التاريخ الا ان الاشكالية تكمن في ذاتية الانسان نفسها التى لا تتحرك وفق ذلك وانما وفق رؤى اخرى معاكسة تماما من خلال سيادة مفهوم التسخير الانساني، والتى تفرض عليه الكسل والعجزامام واقع الحياة، والتاريخ الانساني وكذلك الواقع المعاصر ملئ بتلك الافكار التى تجعل من الكينونة الانسانية بمعزل عن الحياة وان انكروا ذلك.

يستمر زريق في تحديد الفئات هذه اذ يشير الى الفئة الثالثة منهم،بحيث يمتلك هولاء الوعي والادراك الواضح لماهية الحرية والاختيار في سيرهم للحياة، الا ان الاشكالية الموجودة عندهم تكمن في تقدسهم للماضى المجيد بحيث يمكن ان نسميهم الرجعيين الذين يحاولون ايحاء التاريخ القديم في حاضرهم الحديث ويرفضون كل منطق فكري فيه من الحداثة والاصلاح والمفهوم الثورى، نظراً لتأثير ذلك على مصالحهم المادية والمعنوية،وقد اثبت الواقع ان منهج هولاء فيه من المغالطات الكثير التى لايمكن تطبيقها على ارض الواقع والديمومة معها، لاسيما ان الابداع و التطور لايأتي من خلال الاستعانة الكلية والمطلقة بالماضى التاريخي، بل يتطلب نوعاً من التحرر وتجاوز مفهوم التاريخ بشكل يكون متوافق ما بين التراث الاصيل القديم ومابين روح

الحداثة المتغيرة الجديدة، بمعنى اخر ان العمل التاريخي الدقيق والصحيح انما يتطلب التحديث والتغيرضمن معرفة ادرك الانسان لحدود التاريخ وقيودها(٣٦).

من الطبيعي ان يحاول الانسان(افراداً او جماعات) ان يجمع لنفسه نوعاً من الزخم والمنطق اللازم بغية التمحور حول ذاتيته النفسية بصورة مستمرة ودورية من اجل ايجاد وتكوين قدرات ذهنية وعقلية كبيرة تسانده في تحقيق مأربه في الحياة(٣٧)،وتكوين المفهوم الحضارى للانسانية باوسع معانيها، لاسيما ان ذلك انما يحتاج الى ربط الماضي بالحاضر من خلال الاستعانة بالتراث الروحاني القديم البدائي، بغية تحقيق المراد لهذا المفهوم على احسن مايكون(٣٨). كل ذلك من المسلمات للانسانية من الناحية العلمية، اذ لايمكن بناء الحاضر من دون الاعتماد على المقومات البشرية في الماضي الانساني، الا ان المعضلة انما تكمن في احياء صورة مطابقة لها، دون الاخذ بالمبادئ والقيم الحديثة التى يمكن ان تفيدة البشرية لمختلف الازمان منها على سبيل المثال نظام الحكم، فأذا ارادة امة ما في الوجود احياء ماضيها على نفس النمط السياسي فأنها حتماً تصطدم بالامر الواقع وتكون غير منطقية لايمكن تطبيقها في ارض الواقع كما هي الحال مع الديمقراطية الاثنية والديمقراطية في الوقت الحاضر، رغم انهما شئ واحد، الا ان التطبيق والممارسة مختلف نظر لاختلاف الازمان وهكذا، لاسيما من خلال ازدياد اعداد الانسان في هذا الزمان مقارنة مع زمن الاغريق انذاك، وهذا ما يجعل من الصعب ان تكون التطبيق والممارسة على نفس المنوال.

اذ يمكن تسمية هذه الحالة بنوع من المثالية غير الواقعية للحياة،لاسيما ان حاول الانسان اعادة واحياء الماضي على نفس النمط والفهم وكأنه نسخة مستنسخة طبق الاصل،التى يتشكل غالباً عند شعور الانسان بالفشل امام صعوبات الواقع التى يعشها، بالتالى فان تحكم الماضي البشري بصورة حتمية وقاطعة للحاضر تقطع الطريق امام كل ماهو جديد مشروع وتغير اصلاحي مطلوب للمجتمع الانساني(٣٩)، التى يتميز بها خلال وجودها في الحياة من خلال المفهوم القائم على اساس ان الحركة الانسانية يمكن تفسيرها وفق منطق التغير والتحديث المستمر والمتواصل خلال مختلف الازمان والعصور، وهذا ما يفرق الانسان عن سائر المخلوقات الاخرى الموجودة في هذه المحيط، هذا مع التأكيد على اهمية الماضي الذى يمكن شحن المقدرات الانسانية خلال حاضره الثورى والاصلاحي التجديدي(٤٠).

ثم يأتي زريق الى ذكر الفئة اوالمجموعة الرابعة من الافراد الذين يكونون متناقضين تماما مع الفئة الثالثة التى ذكرناه، بمعنى انهم يحملون نوعاً من العقيدة والايمان والفهم للحياة تكون وفق منطق النظر الى المستقبل وترك الماضى ورائها دون ان يكون لها اية تأثير تذكر، لاسيما ان الماضي في اعتقادهم يعني الانتهاء والانقضاء الى الابد، بالتالى يرون حياتهم وتطورهم الروحي والمادي في المستقبل الذهبي بمعزل عن ماهية الماضي الذهبي التى تنادى بها الفئة الثالثة،والتى كانت تؤمن بمفهوم التاريخ المطلق، بينما يؤمن هولاء من

المجموعة الرابعة بالمستبقل المطلق، وعلى ضوء ذلك يؤكد زريق انه من الصعب التوافق مابين هاتين النظرتين للحياة(٤١).

من المعلوم ان المجتمعات الانسانية عندما تصل الى مستويات حضارية كما هي الحال مع الحضارة الغربية، فأنها تحاول عزل المجتمعات الحديثة عن ماضيها ومارافقها من انجازات روحية واخلاقية، الا اذ كانت ذلك تفيد توجهاتها ومبادئها والخطط المرسومة لها في التحول الحضارى للحياة، بمعنى اخر ان الحضارة الحديثة تعيش مع الماضى البشري بنوع من الكذب والخداع،وهذا ما يجعل الانسان المعاصر حائراً بين ماضي غير مرغوب فيه وبين حاضر مجهول وغير مدروس ومخطط،بالتالي فان عملية التحول والتطورى الحضارى بصورة طبيعية لايمكن تحقيقها عند المجتمعات الانسانية لكونها مستحيلة وغيرقابلة للواقع البشري(٤٢).

نظراً لكون المفهوم الحضارى ذي جذور ممتدة الى اعماق التاريخ البشري من خلال العقائد والطقوس والمشاعر والاحاسيس الانسانية التى كانت لها الفضل الكبير في المجهود الحضارى، اذ لايمكن فصل الماضى الانساني عن حاضره الوجودي، اذ لو تم ذلك لانهار المجتمع واصبح في بوتقة الامم والمجتمعات الاخرى(٤٣)،مما ادى بطيعة الحال الى خلق نوع من الازمات الحضارية تمثلت في ماهية مفهوم اللامنتمي ضد الافكار والمؤسسات الدينية للماضى البشري التى تشكلت من مجموعات تميزت بالعصيان والتمرد(٤٤)،وهذا ما جعل المستقبل البشرى خلال الحقبة المعاصرة فى خطر حقيقى وداهم كما تجلى في الحروب المدمرة التى حدثت والتى جاءت بمفاهيم جديدة ساهمت في الطمس الكلي للانسان وماهيته في الوجود والاستعانة بالمنطق المستقبل للحياة بمعزل عن ماضيها وروابطها الاجتماعية التى تم حلها دون ان يوجد لها منظومة اجتماعية جديد(٤٥).

وهذا ما خلق عند الانسان في الزمن المعاصرنوعاً من التناقض والازدواجية في الحياة، اذ بالغ في تكوين قدرات حضارية المفرطة والمدمرة لوجوده،وفي الوقت نفسه افرط في الضعف والعجز من كيونته بغية التكيف والانسجام في طريقة عيشها مما جعل الانسان المعاصر ذو مصير مجهول وتحت رحمة وطيش الافكار العلمية الحديثة التى تتسم بنوع من القسوة والطيش المفرط(٤٦). يمكن القول عند شرح هذه النقطة على اكمل وجه، ان الانسان المادي دائماً ما يحاول طمس كل ماهو اخلاقي وروحي بأعتبارها امور بالية تعود للماضى البشري، بحيث اصبح قديماً لايتماشى مع الواقع الجديد الذى يتطلب قيماً ومفاهيماً عصرية تنبع من الحاضرالمبنى على اسس منطقية وعقلية مفيدة، مع انهم يعتمدون على ماهو اقدم من القديم في تصوراتهم اذا ماوافقت افكارهم وعقائدهم الجديدة.

فيما يتعلق بمنطق التوافق بين هاتين النظرتين للحياة، ان الاشكالية تكمن في ان النظرة التى تعتمد على المستقبل تحاول تحديث القيم والمفاهيم الروحية والاخلاقية بما يتوافق مع وجهة نظرهم، لاسيما عند الحديث عن التطورات المادية المفرطة بصورة خارجة عن القبول وفق المفهوم الاخلاقي كما هو الحال مع الحضارة الغربية في يومنا هذا.

لاسيما ان القيم و المفاهيم الروحية والاخلاقية قد تتسم بالكثير من النواقص ونقاط الضعف التى تكتنفها عند النظر اليها في واقع الامر مما يؤدى في نهاية المطاف الى تكوين نوع من الاسس الاخلاقية ترفع المسؤولية عن الافراد والجماعات بصورة تكون مغايرة للغايات الاخلاقية الاسمى، بحيث يصبح تلك الاخلاقيات الجديدة وكأنها الخير الاسمى للانسانية(٤٧)، وهذا ما خلق نوع من الفوضى الفكري للقيم الاخلاقية بحيث يمكن القول انه لا جديد مفيد وقابل للمارسة والتطبيق للحياة ولاوجود للقيم القديمة على اعتبار انها من الماضي البشري غير قابل للفهم والتطبيق في الحياة(٤٨). ومع ذلك يمكن القول انه هنالك الكثير من المشاهد التاريخية التى تؤكد وجود منطق فكري يؤكد على ضرورة الاعتماد على الماضي البشري وفي الوقت نفسها يؤمن بضرورة التغير والتحول بما يتوافق مع العصر الحديث التى يتواجد فيه، منها على سبيل المثال الحضارة الاسلامية التى جمعت بين روح الماضي البشرية وروح حاضرهاومستقبلها.

ومع ذلك يؤكد زريق ان هذه الفئة الرابعة تتميز عن المجموعات الاخرى بكونها ذو طبيعة ثورية مؤثرة، لاسيما انها كانت في مقدمة وطليعة الكثير من الحركات الثورية التى شهدتها مختلف جوانب الحياة البشرية للتاريخ، منها الثورات السياسية اوالاقتصادية اوالثورات التى طالت الجوانب الاجتماعية والفكرية لحياة المجتمعات الانسانية، وهذا ما يمنح اعمالها وحركتها صفة المفهوم التاريخي الحقيقي، من خلال ايمانها الراسخ والقوي بالتغيرات والتحولات نحو الامام محاولة القفز وتجاوز قيود الماضي الانساني وحدودها بغية تحقيق مأربها، الا ان الذي يؤخذ عليهم انكارهم لمنطق تاريخي مهم ومؤثر في صفة الانسان التاريخية التى هي من سنن الحياة في هذا الوجود التى تحتاج الى ربط الارث البشري في الماضي بالحاضر وتكوين عمل تاريخي مبدع ودقيق وهو ما افتقر اليه هولاء في نظرتهم للحياة وسيرهم في مجرى الاحداث التاريخية(٤٩).وهذا ما يمكن ملاحظتها عند الافكار العصرية التى طالما كانت تنادي ان التطور والتحول انما تأخذ منحى تقدمي نحو الامام بغية تكوين مستقبل افضل للبشرية، واستمرت تلك النظريات والافكار بكونها المنطق الفكري الصحيح وصولاً الى القرن العشرين وما شهدها من حروب كونية مدمرة اثبت بطلان صحتها ،وبدء المراجعات الفكرية بغية الكشف عن مواطن الضعف التى سادتها، لاسيما ان مستقبل البشرية وفق تلك الرؤى اصبح في نفق مجهول وغيرمعلوم، لاسيما تحديد الوجه التى ستؤول اليها امور الحياة(٥٠).

اذ ان المنطق التاريخي يعطينا صورة واضحة و دقيقة عن المجتمعات الانسانية خلال العصور والازمان المختلفة قد تميزة بوجود تغيرات وتحولات فكرية كبيرة ومؤثرة ساهمت في احداث طرق واساليب جوهرية لماهية الحياة بغية المواجهة والتحدي للمشاكل والصعوبات الموجودة، مما ادى بطبيعة الحال الى ان يتصف كل تلك الازمان بمقدرات انسانية كبيرة تمثلت في القيم والافكار والاساليب التى تم توظيفها في العمل البشري(٥١)، لاسيما انه لايمكن تفسير التاريخ البشري دون الرجوع الى ماضيه الذى يعطي الكثير من

المعلومات والاحداث المترابطة التى تسهل عملية البحث والدراسة والوقوف على ماهية التطور والتحول التى شهدتها الانسانية منذ مختلف الازمان(٥٢)،والتى اكدتها الكثير من القصص المذكورة في النصوص الدينية بغية توثيق صورة الماضي البشري بهدف الافادة منها للاجيال القادمة والتاريخ البشري، لاسيما انها تربط الماضي بالحاضر والمستقبل(٥٣).

وقد شهد الزمن الراهن سيادة هذه العقلية التى كانت تؤكد على ان الماضي البشري ما هو الا جهل وتخلف للانسان، او بمعنى اخر صورة قبيحة تتسم بالكثير من المساوى والفشل التى تتحتم علينا تجاوزها والانتقال الى المفهوم الصحيح للحياة من خلال التغير الكلي والمطلق وكأن الحياة تبدأ من نقطة الصفر، وكل ذلك كان نابع من الجهل بالماضي البشري، لاسيما ان الكثير من هولاء لم يكونوا مطلعين ومثقفين بالمعنى الحقيقي هذا فضلا عن ان الكثير منهم كان يريد الكذب والخداع بغية استهداف الاسلام على اساس انه الماضي المتخلف الغير القابل للحياة وفسح المجال امام النظريات والافكارغير الاسلامية من العنصرية والشيوعية والقومية لتكون المفاهيم الثورية التقدمية للانسان حسب زعمهم.

وفي نهاية المبحث يمكن القول ان الكينونة الانسانية سواء كانوا افراد وهي الاصح او المنظومة الاجتماعية ككل، لها الدور الفعال والحقيقي في سير مجرى الاحداث بصورة عامة، لاسيما ان البشرية مسؤولة عن ما تسؤول اليها الامور ان كانت في الجانب الايجابي اوالمفهوم السلبي للحياة، هذا مع الاخذ بعين الاعتبار القدرة الالهية لله سبحانه وتعالى في مجريات الامور بما يراها هو بمعزل عن الافكار التى تسلب من الانسان ماهية الاختيار التى وهبها الله للانسان في الحياة باعتبارها كما قلنا من قبل انها المسؤولة عن سير مجرى التاريخ والنصوص والادلة القرانية متعددة لا حاجة الى ذكرها.

المبحث الثاني:- اهم السمات والدو افع الدالة على ماهية الافراد والمجتمع في صناعة الاحداث التاريخية عند قسطنطين زريق.

ثم ياتي زريق الى بيان ماهية العمل من حيث المفهوم التاريخي، حيث يشير الى ان العمل الحقيقي للحياة انما تكمن في ماهية الاثرالذي تتركه على مجريات الاحداث والاموالانسانية ضمن نطاق حركة التاريخ،لاسيما ان هذه الحركة هي نتاج الاعمال الانسانية خلال مسيرتها والتى تتسم بالتنوع والاختلاف في مداها وقدرها ومابين خطورتها، اوبمعنى اخر هي الاعمال التى تجمع مابين الايجابيات والسلبيات للحياة البشرية سواء كانوا افراداً او جماعات، بحيث يتميز الافراد بمنطق الاعمال المتتابعة، بينما يتميز المجتمع بمفهوم جهود هولاء الافراد ككل،والجدير بالذكر ان بعض الاعمال قد تتسم بالقوة والاثر، وكذلك بالبعد الاستراتيجي من حيث المدي، هذا فضلاً عن حيويتها وبقائها في الذاكرة البشرية، ما لايمكن ان تتميز بها الاعمال الاخرى في مجرى الاحداث التاريخية(٥٤).

اذ ان من الصفات و المميزات التى يتصف بها الانسان خلال وجوده في الحياة يكمن في ماهية الخطط والمشاريع التى يتم توظيفها بغية الوصول الى الاهداف الانسانية المرجوة والمتمثلة في تحقيق مفهوم للحياة

تتميز بكونها الاحسن والافضل والتى تعني وجود ذوات انسانية فريدة نابعة من نبذ منطق ومفهوم الصراع البشري ككل(٥٥)،هذا فضلاً عن تفاعلها مع المحيط والبيئة الخارجية على اكمل وجه من خلال مبدأ الاخذ والعطاء مما يؤدي في نهاية المطاف الى تكوين تطورات وتحولات انسانية كبيرة ومؤثرة وفق منطق الامان والاستمرارية للحياة، مما يدل على عظمة الكينونة النفسية للانسان التى تحوي في حقيقة الامر على مجموعة من الاليات يتم توظيفها بغية استمرارتها في الوجود(٥٦)، من بين تلك الاليات منطق الاهواء البشرية التى تمنح الانسان القوة الكافية بهدف الحركة نحو مجريات الاحداث، اذ يمكن القول ان تلك الاهواء بقدر ما تعمل على تكوين النشاط الايجابي للانسان، بنفس النمط والقدر تتسبب في تكوين المشاهد والاحداث السلبية التى يمكن تسميتها بالاطار المتصدع لها خلال وجودها في التاريخ، وهذا ما يخلق نوع من التوازن للكائن الانساني الفردي ضمن بوتقة المجتمع بهدف صناعة التاريخ(٥٧).

بالتالي يمكن القول ان ماهية الوجود الانساني تكمن في الغاية الحضارية التى تتطلب رفع المستوي الثقافي لاية شعب اومجتمع بغية تحقيق ذلك الهدف المنشود للانسانية من خلال المعرفة الحقيقية والعلمية لماهية العوامل والاسباب والدوافع التى تؤدي الى ذلك، علماً ان تلك العوامل قد يكون مفيدة وصالحة لماهية المفهوم الحضارى او قد يكون ضاراً بها من خلال منطق التدمير والانهيار، وهذا مايفرض على الانسانية ككل رفع بنيتها الثقافية الى المستوى التى تدل على منطقها الانساني في الوجود(٥٨).هذا مع الاخذ بعين الاعتبار ان المنطق الانساني قد يكون فيه الخير والشر معاً، اذ انه بقدر تطلع الانسانية نحو السلام، يتطلع كذلك نحو الحرب والخراب، وهذه هي الطبيعة البشرية ذى المنطق الازدواجي للحياة،تاركةً اثارا وعلامات مؤثرة بقيت في الذاكرة الانسانية لقرون عديدة.

ثم يفسر زريق ماهية الاثر التى تتركها الانسانية، اذ يؤكد على ان الاثر في حد ذاته ليس الغاية او الهدف المراد للبشرية،والدليل على قوله تلك، تكمن انه كانت هنالك الكثير من العظماء الفاتحين الذين تمكنوا من خلال قوتهم العسكرية السيطرة والتحكم بالكثيرمن المدن والامصار، حيث نشروا فيها القتل للذات الانساني والتخريب والتدمير للمنطق والمفهوم الحضارى بشكل عام،بالتالي تركوا اثاراً كبيرا لايمكن تجاهل تلك المأثر على البشرية، الا انها تميزت بالمنطق السلبي وبمعزل عن الاثر الايجابي المطلوب للحياة،فبدل ان يبنى الحياة من خلال مفهوم الابداع، قاموا بتخريبها ونقضها، لاسيما ان هولاء الطغاة قد جعلوا الانسانية بمعزل عن التطور والبناء والانتاج، بمعنى اخر يمكن القول ان الاثر الحقيقي في التاريخ انما يكمن في ماهية الانشاء والبناء وليس في ماهية الخراب والتدميرونقض الحياة(٥٩).

يمكن تفسير هذه النظرة للتاريخ خلال هذا العصر بالمجتمع المدني. المجتمع الذي يتميز بكونها واقع ملموس يتكون من الافراد الموهوبين تدفعهم رغباتهم البناء والمفيدة والمبنية على اسس علمية ومفهوم ادراكي نحو

المنطق الحضارى من خلال تحقيق المنافع المادية والروحية والثقافية معاً، لاسيما بعد التخلي عن مصالحهم الشخصية لصالح العام(٦٠)،هذه المصالح قد تتواجد عند افراد اخرين من خلال الميول والغرائزالمتنوعة، بحيث لايتنازلون عنها، وبالتالي يتحركون في مجرى التاريخ دون ادراك ووعي لما سيؤول اليها الامور والعواقب المتوخاة جراء افعالهم وحركتهم تلك في الحياة، لاسيما ان همهم الوحيد تكمن في البقاء والاستمرارفي الوجود(٦١)بالتالى فأن الاثار الذي يتركونها قد تكون سلبياً وعلى حساب المجتمع الانساني ولايدخل ضمن المفهوم الايجابي للبشرية.

هذه المفهوم الايجابي للبشرية لايتكون من فراغ وانما يجب ان تتصف البشرية بالمفهوم الاخلاقي، نظرا لكونها لاتؤثر في الذات الانساني(افراداً او جماعات) فحسب وانما تؤثر في ماهية الطرق والقواعد والوسائل المشروعة وغير المشروعة الذى يتبعه البشرية خلال مسيرتها في الحياة، اذ ان ذلك يمنحها منطق التميز مابين الاغراض والاهداف المفيدة ومابين الاهداف المراد الغير المفيد والضار(٦٢)،والتى يمكن ملاحظتها من خلال النظر الى الابداعات غير الهادفة وغير المقصودة للافادة البشرية، بل واضرت الانسانية كثيراً كما هي الحال مع العديد من الابتكارات والتطورات التى تشهدها البشرية، حت وصل الامر الى القول ان الانسانية تدمر نفسها بنفسها من خلال الكوارث و النكبات التى اصابت البشرية منها على سبيل المثال التغير المناخي التى تشهدها العالم في زماننا هذا(٦٣).

يمكن القول كما اكد عليه زريق في طروحاته على الاعمال الهادفة بأنها الباقية والمؤثرة في اذهان االبعض من الناس، الا انه لو درسنا الامر من الناحية الواقعية لوجدنا ان الذين تركوا اثار سيئة واعمالاً سلبية للحياة هم باقون في اذهان المجتمعات الانسانية اكثر من الذين قاموا باعمال ايجابية ومفيد للبشرية والتاريخ البشري خير دليل على ذلك، اذ ان الذاكرة الانسانية بقدر ما تشير الى القادة العسكرين من امثال جنكيزخان الذين مارسوا القتل والدمار لم يشيروا الى المبدعين العظام الذين غيروا وجه التاريخ من المبدعين كما هو الحال مع اديسون كمثال بسيط من الاف الامثلة من هولاء العظام الحقيقين والمؤثرين في التاريخ.

في سياق طروحاته ياتي زريق الى اهم المتطلبات والسمات التى تدفع بالانسان الى صنع التاريخ الحقيقي والمبدع للحياة، اولى تلك المرتكزات تكمن في المعرفة الصحيحة والعلمية وحدتها لماهية الحاضر البشري، لاسيما انه كما اشرنا اليها من قبل ان الانسان هو الكائن الحي والفاعل الذي يجابه المشكلات والصعوبات التى تعترض طريقها، من خلال الاثار النفسية التى تعكس في صورة القلق والنزوع والاهتمام، اذ كلما كانت تلك الصورة في مستويات عالية كلما كانت الجهد والعمل الانساني قوياً وهادفاً ومبدعا مرتكزاً على صحة الاحساس والشعور بمنطق الحاضرالتى تتميز بوجود الوان متباينة من المشكلات والعوائق بعضها قد تكون اصيلاً بينما يكون بعضهم الاخر دخيلاً والحال كذلك قد يكون بعضها خطيراً اوتافهاً اويكون بعضها باقية

وبعضها الاخر زائلاً وهكذا،بالتالى لايمكن للانسان الوعي والادراك لماهية تلك الامور الا من خلال صحة الاحساس الدقيق والعلمي لمفهوم الحاضرالتى تمنح الانسان القدرة الكافية بغية تصنيف وترتيب تلك العوائق وفقاً لخطورتها ومدى اثرها في الحياة، مما يفرض على البشرية توظيف طاقته الفكرية من اجل الحلول والمعالجات الحاسمة، دون ان تتحول تلك المشاكل الى كوارث وانتكاسات للانسانية تبعدها عن صنع تاريخها المبدع(٦٤).

يمكن استعياب وفهم ما لدى الانسان من قدرات فائقة من خلال النظر الى الواقع والمشاهد التاريخية المختلفة. لاسيما فيما يتعلق بقدرة الانسان على التكيف والانسجام مع التبدلات والتحولات الجذرية للحياة من خلال التفاعل والتعامل مع البيئة ومحيطها الخارجي، ذلك لما للانسان من مؤهلات وقدرات نفسية ومعرفية عالية ومرتكزات اجتماعية دقيقة تمنحها القوة اللازمة لذلك(٦٥)، مما يؤدي الى حدوث تغيرات سياسية واقتصادية كبيرة ومؤثرة للمجتمعات الانسانية من خلال توظيف المنطق العلمي والقيمة المعرفية والثقافية التى يتميز بها الانسان في وجودها لهذا الحياة،لاسيما ان تلك النوع من التغيرات لا تأتي من فراغ وانما تتطلب فهماً متعمقاً وادراكاً جيداً لعوائق وصعوبات الحياة(٦٦)،ومع ذلك قد يطرأ تغيرات وتحولات كبيرة للفهم الانساني حيال النظر الى الحاضراوبمعنى اخر فأن النظرة السليمة للحاضر قد تكون ذو طبيعة ازدواجية، لاسيما مع حدوث التحولات الحضارية التى قد تؤثر سلباً على الانسانية كما كانت الحال مع العديد من الحضارات الانسانية على مر العصور وبالاخص الحضارة الاوربية الحديثة التى انتجت الكثير من الوسائل والادوات الضارة، لاسيما في الجانب العسكري، الاشكالية تكمن في ابعاد وخلع المبائ والقيم الاخلاقية للانسان ، وهذا ما يمكن ملاحظتها في اراء الكثير من المفكرين والباحثين المختصين بهذا الشأن، وهذا ما لم يؤشر اليها زريق في طروحاته.

يمكن ملاحظة هذه الازدواجية من خلال التطورات الكبيرة التى صاحبت البشرية في يومنا هذا من خلال انها قد اضرت بالبشرية بقدر ما نفعتها ، ان لم تكون الاضرار اكثر كما هي الحال مع التلوث البيئي والتضخم السكانى وتصحرالارض وغيرها من الكوارث التى حلت بالانسانية جراء تلك التطورات الحضارية التى شهدتها الانسانية(٦٧)،والتى سلبت من الانسانية كل المبادئ والقيم الاخلاقية، واتخذت من المفاهيم العلمية والعقلية المسار والمنطق الوحيد والمؤثر للحياة بمعزل عن القواعد والاسس الدينية والروحية، لاسيما بعدما حقق المفهوم العلمي الكثير من الانجازات المادية للبشرية(٦٨).

ثم يأتي زريق الى ذكر السمة والمرتكز الثاني التى تتلخص في تطلع ونظرة الانسان الى المستبقل وماهيتها من حيث المفهوم والعمل من اجل الوصول والاقدام عليها،وهذه هي صفة مميزات المبدعين للتاريخ الذين دائما ما يتطلعون في رؤيتهم نحو الامام والمستقبل،اذ كانوا قادة ورواداً تدفعهم حب المغامرة والاستكشاف نحو ذلك من خلال الابداع الفكري التجديد التى تميزت بمؤهلات وقدرات كبيرة وضخمة منحتهم منطق القيام والنهوض بغية التوجه لها بلوغ مأربها وتحقيق مرادها،بحيث يمكن تسمية هولاء بأنهم المناضلون والثوريون الذين كانوا

زعماء وقادة حقيقين لمجتمعاتهم نحو منطق الحرية ميادين القتال بغية الدفاع عن مبادئهم وعقائدهم، او بمعنى اخر انهم القادة الذين ذهبوا بمجتمعاتهم نحو المجهول بغية الكشف عن ملامحها واشكالها(٦٩).

بحيث ان الذي دفع بهولاء القادة والابطال في قيادة مجتمعاتهم نحو التطورات انما هي منطق الاسباب والدوافع، والتى يمكن اعتبارها من سنن الكون والطبيعة التى يعشها فيها الانسان خلال وجودها للحياة بغية تحقيق الاهداف والافادة من النتائج(٧٠)، لاسيما ان ماهية الكائن الحي الانساني تكمن في تنوعها الفردي المتميز والمحدد لصورة الزمان التى تظهرها الى الوجود(٧١)،من خلال الدوافع الموجودة في ذاتيتها من الانانية وحب الذات والتطلع التى تؤهلها لقيادة المجتمع في المجالات والجوانب الانسانية المختلفة من خلال رسم الصورة العامة لها، وفق منطق الصراع والتنافس(٧٢)،اذ يمكن ان نطلق على هولاء بالقادة والعباقرة نظراً لما تميزوا بها عن سائر الافراد الاخرين في المجتمعات من خلال الاعمال والنشاطات التى اتسمت بنوع من الموهبة والابداع الانساني مما ادى الى تميزهم وتفردهم عن بقية ابناء المجتمع(٧٣).

يمكن القول وفق لذلك ان التاريخ المبدع كما يسمها زريق من صنع الابطال والزعماء الحقيقين الذين تركوا اثاراً كبيرة في حياة مجتمعاتهم، لاسيما من خلال الابداعات والابتكارات التى اوجدوها، والتى بدورها ساهمت بشكل كبير في التغيرات التى حصلت لمختلف جوانب الحياة البشرية، واصبحت بمثابة المرتكزات التى سارت عليها الجماهير في مسيرتها لاسيما بعد ان اقتنعت بمدى صلاحها للحياة.

ثم يؤكد زريق على ان ماهية التاريخ المبدع للافراد المكونة وفق الفهم والوعي لحياة الحاضر والتطلع نحو المستقبل لايعني قطع الصلة بالماضي الانساني، بل ان الماضي تلك انما هي مصدر الالهام وقوة روحية مؤثرة، لاسيما عند النظر اليها بالموضوعية والمنطق العلمي الدقيق بعيداً عن الاوهام والخرافات والخيال التى لاتفيدها في شئ، بل من الاولى النظر الى الماضي في صورتها الحقيقية بغية مواصلة المسيرة والاستمرار في مجراها،اذ انه من صفات الافراد المبدعين ان لاينخدعون بالتصورات النابعة من الاوهام لذاتيتهم الفردية اولذات المجتمع ككل لما لها من اثار قد تؤدي بالبشرية الى الخيبة والخسران وضياع فرصة العمل التاريخي المبدع(٧٤).

اذ ان معرفة الماضي البشري في صورتها الحقيقية تساهم الى حد كبير في تكوين المنطق والفهم الابداعي لدى الافراد للعمل من اجل تكوين مشاهد تاريخية مؤثرة للاجيال الحاضرة، لاسيما ان فهم الدقيق والصحيح للماضي من خلال الاطلاع ومعرفة الايجابيات تساهم في منح الافراد القدرة الكافية للنهوض وخلق احداث مبدعة، والحال كذلك مع المسيرة الخاطئة المتمثلة بالانتكاسات والفشل تساهم الافراد بغية معاودة الكرة وتحقيق النصروهذا ما يمكن تسميته بالاستنارة للتاريخ(٧٥)،التى تتميز بكونها مجرى ومنبع الافكار الانسانية عبر الازمنة المختلفة التى تتنامي بصورة دورية ومتعاقبة تأخذ صفة التحول للاجيال القادمة، مما يعطي القوة والقدرة اللازمة للافراد المبدعين المتميزين بنشاطاتهم واسهاماتهم للحياة وفق منطق القوة العقلية الراجحة والملهفة(٧٦).

لاسيما انه من الناحية العلمية والفلسفية لايمكن للانسان ان يفهم حاضره بمعزل عن المعرفة التامة والدقيقة لماضيه التاريخي، اذ ان ذلك من الضروريات الاساسية التى لايمكن تجاهلها من قبل الكينونة الانسانية ان ارادت الوعي والادراك الصحيح لماهية الحياة لهذا الكون الذى يحوي الكثير من الاشكاليات المعقدة والغير القابلة للتفسير دون الاخذ بمبدأ الماضي الانساني(٧٧)،التى تعتبر من الاسس والمرتكزات الضرورية في حياة المجتمعات الانسانية بغية الاطلاع على الحاضر بالفهم والادراك العلمي الصحيح بعيداً عن المغالطات، وهذا ما يتطلب الموضوعية والعلمية لمنطق التاريخ بغية الافادة منها في سير مجراها للحاضر والمستقبل(٧٨).

مهما قلنا واتينا بالاراء والافكار المختلفة للمختصين بالمعرفة التاريخية، الكل يؤكد على اهمية الماضي البشري بأستثناء القلة القليلة منهم، اذ يؤكد الجميع على ان البشرية لايمكنها السير دون الاخذ بمنطق وحركة الاباء والاجداد هذا امر مسلم به، الا ان الاهمية كما يقول زريق النظر الى الماضي كما هو بمعزل عن التزوير والكذب والخداع من اجل غاية معينة او بغية توافقها مع ايدولوجية محددة، لان ذلك لايفيدهم حتى في اثبات فكرتهم تلك،بل النتيجة تكمن في خسارتهم للحياة ومعانيها الحقيقي التى وهبها الله سبحانه وتعالى للانسان بغية الاستمتاع بها على اكمل وجه.

ثم يؤكد زريق في سياق طروحاته ان هولاء الافراد المبدعين للعمل التاريخي انما يتميزون بنوع من العقلية المتوازنة والمفهوم القائمة على الوسطية،والتى تتلخص انهم مع ايمانهم بمبدأ الحرية والاختيار خلال مسيرتهم للحياة،فأن ذلك لايعني ان ذلك المنطق غير مقيد وليس له حدود محدد كأنها مطلقة،لاسيما ان هذه المنطق التفسيري للحياة والمتمثل في شعور الانسان بانه قادر على كل شئ بفعل عظمة الكينونة الفكرية والعقلية لها، قد تتسبب في تغيرمسلك الطريق من البناء والتأسيس الى مفهوم الخراب والتدمير، حيث يتحول الابداع الى فطرة ضارة وخطيرة تصل الامر الى ان الانسانية(افراداً او جماعات) يدعون صفة الالوهية لذواتهم، باالتالي تتبدل الادوار من النمو والتطور الانساني الى الفساد والشرور(٧٩).

هذه النقطة تبين لنا الازدواجية لدى ماهية الانسان التى تحوي في طياتها الخير والشرمعاً، ولايمكن للانسان التحرر من ذلك الا من خلال الافكار والاراء المفيدة، مع الاخذ بمبدأ القيم الاخلاقية التى تضع حدودا معينة ومقيدة لماهية الحركة البشرية التى قد تخرج عن مسارها الصحيح وفق منطق الخير الى ماهية الشرور التى تؤدي في نهاية المطاف الة الخراب والدمار، وهذا ما يفرض على البشرية التمسك بالافكار والقواعد المتوازن بغية السير في طريق الصحيح للحياة وتحقيق الاهداف المنشودة للانسانية.

يمكن ملاحظة ذلك في التاريخ الانساني، لاسيما عندما تحقق البشرية بعض النجاحات المحددة، يعتقد انها قادرة على كل شئ وفق منطق العلم التى يمكن الانسان في التحكم بماهية الطبيعة والمحيط الذى يعش فيها دون ان يكون هنالك مايسمى بالقيود او حدود للحركة الانسانية، وكأن العلم هو الالهه التى على الانسان عبادتها والاستعانة بها في امور الحياة، وهذه هي من اخطرالاعتقادات و الافكار التى تؤدي ففي نهاية المطاف

الى افلاس المنطق الانساني للحياة(٨٠)، حيث ترجمت هذه الافلاس من خلال خلع الصفة الانسانية من الكينونة البشرية (افراداً او جماعات)، نظرا لما اعتقدته البشرية ان العلم يجعل منها كائن حي يكون له من القوة والسطوة في الحياة يمكن خلالها تحقيق منافع ومصالح ضخمة خارج حدود التوقعات، لاسيما مع ما حققتها في الاونة الاخيرة من تطورات وصلت الى حدود السماء منها القمرالتى منحت الانسانية قوة لم يكن يحلم بها من قبل(٨١). وهذا مادفع بالانسان الى الاعتقاد انه قادر على كل شئ وان ليس هنالك قوة قادرة فوق قوة الانسان يمكن تسميتها بالله، وتكونت جراء ذلك الكوارث والازمات ما لايمكن تعداده والتى هي مستمرة الى يومنا هذا.

حيث وصلت سيادة هذه الاعتقاد بالبشرية الى مراحل خطيرة ومؤثرة سلباً على الحياة،اذ فتحت التطورات العلمية التى شهدتها الانسانية كما يقول البعض بذلك الى ظهور الامكانات لمنطق العبودية والابادة المعممة للكينونة الانسانية، هذا فضلاً عن التأثير على ماهية الكوكب الذى نعيش عليه، حتى وصل الامر الى لتلك المخاطر في اخضاع النفس والكينونة الذاتية للانسان(٨٢)،لاسيما عندما يكون المنطق و المفهوم المادي هي الاساس في تحديد العلاقات مابين الانسانية، مما يتحتم عليهم تحقيق الارباح والمنافع المادية وان كانت على حساب القيم والمفاهيم الروحية والاخلاقية وكذلك مبدء الضمير الانساني مما خلق نوع من الاشكاليات للكينونة البشرية بذاتها مع تضرر الطبيعة والمحيط الخارجي لها و المتمثلة بماهية الارض التى نعيش عليها في هذا الوجود(٨٣).

يعتقد الاستاذ زريق وفق ما سبق انه على الانسانية معرفة حدودها نظراً لما تقتضي عليها الكينونة والطبيعة الذاتية لها، اذ ان الانسان يتميز بالضعف امام نقائضه الداخلية، لاسيما من خلال الميول والاهواء والرغبات التى تؤثر فيه طوال وجودها للحياة مما يفرض عليها الجهد والمثابرة بغية تحويل تلك الاهواء والرغبات نحو مفهوم الخير ومقاصد الفضلية،مما يتطلب الفهم والوعي العلمي المستمر وتكوين القدرات الثقافية العالية والدائمة من خلال مراقبة النفس بأشد الطرق والمفاهيم،او بمعنى اخر اجمالاً يمكن القول ان البشرية يجب ان تكون في صراع ازلى مع ذاتيته الانسانية بغية التخلص من الشرور(٨٤).

يمكن الوقوف على هذه النقطة ومدى اثرها من خلال القيام الحضارى للانسانية والتى تكون مزدوجة المعيار والطبيعة من خلال مبدئين اساسين احدهما يكمن في سيادة القوة والقدرة العقلية بغية توظيفها للحياة، اما الثاني فتشمل التحكم الانساني بنوازعها واهوائها، التى هي الاساس والمؤثر لانجاح اية عملية حضارية للبشرية، ، نظراً لكون الشرط الاول ان كان ضرورياً لها فأنه يكون ذو رأسين قد يذهب بالانسان الى قمة المجد الانساني او قد تهوي بها في احضان المفهوم الوحشي البربرى لها، رغم ان ذلك لايعنى بأي شكل من الاشكال ابعادها عن سير العجلة الحضارية كمبدء اساسي لها، اما الشرط الثاني تعني في مجمله تعميم القيم والمفاهيم على كافة افراد المجتمع بغية جعله قدوة في الحياة بأعتباره جوهر وعمق القوة المدنية التحضرية للانسان(٨٥).

يعتقد البعض ان الحاجة الماسة الى الاخلاق وماهيته ضرورية ليس للحضارة فحسب وانما للوجود الانساني بغرض تميزها عن بقية الكائنات الاخرى لاسيما الحيوانية منها، اذ تفيد الانسان في مسيرتها ليس من باب

اهمية التحولات والتطورات الانسانية بغية الاستفادة منها، بل الاكثر من ذلك تكمن في ماهية الوسائل والالات المشروعة لتحقيق ذلك الامر(٨٦)،ذلك ان اهمية القيم الاخلاقية انما تظهر من خلال تحديد الغايات القصوى بعدما يتهيئ الفرد نفسيا من خلال الاختيار مابين الرغبات والمصالح الحقيقة لها ثم توظيف الوسائل والادوات المشروعة للقيام الحضارى، اذ دون ذلك تكون مجرد تطورات يتحول فيه الانسان الى مجرد كينونة مادية لا اكثر(٨٧)،بحيث ان القيم الاخلاقية لاتدفع الانسان نحو القيام الحضارى بقدر ما يجعله منظبطة ومتزن في حركته هذه، وهي السمة البارزة التى تتوفرعندها بمعزل عن اية مفاهيم اخرى للانسان في هذا الوجود(٨٨).

بناء على ما سبق يمكن القول ان زريق بدل ان يؤكد على التمسك بالقيم الاخلاقية التى يمكن من خلالها ظبط الاهواء والميول البشرية، اكد على مبدأ التثقيف والتعليم دون ذكر المفهوم الاخلاقي ، لاسيما ان ماهية التثقيف قد تأخد مفهومات وتعاريف غير محدد من خلال ان التثقيف يعني كثرة المعلومات بحوزة الانسان من دون التفقه فيها، هذا فضلاً عن ان العلم ذو طبيعة مزدوجة قد تسبب الكوارث والدمار والنصوص الدينية لاسيما الاسلام التى اكد على ذلك من خلال احاديث المصطفى عليه السلام عندما دعى ربه ان ينتفعه بعلم نافع.

ثم يشير زريق الى ان الافراد الذين تشكلت لهم رؤى وفكر متزن وشامل يجمع مابين كل من فهمها لماهية الحاضر ومعوقاتها بغية معالجتها وحلها وفق مفهوم ورؤى المستقبل بعد الاستعانة على تراث الماض المجيد للبشرية، هذا فضلاً عن معرفتها التامة لماهيتها الذاتية والحدود والقيود المرسومة للحركة ضمن اطارها، كل ذلك يمنح الافراد مقدرات تتصف بالروعة والتهيب والتى يجعل منها كينونة قادرة على اداء المهمة على افضل ما يكون، لاسيما عندما يكون المنطق والمفهوم التاريخي هي المتحكمة بعقول هولاء من خلال انها المنطق الذي لايرحم ولايلين، وان الاجيال القادمة واقفة لنا بغية الحكم علينا وعلى مدى استجابتنا للحياة، لاسيما ان منطق الاختبار يتميز بالصعوبة والعسر(٨٩).

وقد اثبت التجارب التى جمعها الانسان خلال مختلف الازمنة ان قيمة الثقافة الانسانية تطفوا على كل شئ اخر لهذا الوجود، لاسيما عندما يتم توظيف ذلك في احداث اصلاحات رزينة لاتقتصر على زمن معين وانما تكون بمثابة حكمة تسير عليها الامم والمجتمعات خلال مسيرتها في مجرى التاريخ(٩٠)،لاسيما ان الوعي والفهم الانساني هي العامل الحاسم في مجرى الاحداث التاريخية سواء تعلق الامر بالبناء والابداع التاريخي اواتجه الطاقات البشرية نحو الهدم والخراب للكثير من النظم والقواعد الاجتماعية خلال الازمان المختلفة (٩١)،اذ انه مع وجود الارث البشري العظيم والكبيرالمتمثل بالاخلاق الحميدة فان ذلك لم يمنع البشرية من النزول نحو الشرور والمظالم التى ادى بطبيعة الحال الى خلق نزاعات مأساوية ومدمرة دفع البشرية ثمنها الباهظ لصالح فئة طفيلة خبيثة على حساب معاناة المجتمع ككل(٩٢).

الجدير بالذكر ان منطق الاتزان للبشرية قد تتميز بالمد والجزر، اذ يمكن القول ان البشرية قد تسير وفق مبدء الاتزان والوسيطة للفكر ثم ينسلخ عنها ومن ثم يعود اليها خلال مسرتها في الحياة، بمعنى اخر ان هذه

الصفة غير دائمة قد تشهد موجات نزول وارتفاع(٩٣). او بمعنى اخر قد تسود المجتمع الانساني خلال فترة زمنية معينة العقلية القائمة على مبدأ الاتزان ، الا ان الاستمرار فيها يعتبر كذلك من الصعوبات التى يحتاج فيها الانسان الى تقديم التضحيات، لاسيما عند التحول نحو المنطق الحضاري والمتمثل في القوة المتعددة الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية.

ثم يشير الاستاذ زريق الى ان الافراد المبدعين يتميزون خلال مسيرتهم الابداعية بتحقيق الرفاهية والسعادة للانسانية من خلال الاعمال الرائدة والمبتكرة التى تدل على مفاخر العز والبطولة عندهم، اذ ان همهم الاول تكمن في ارضاء ضميره ونفسيته عند القيام بالاعمال المبدعة تلك بغية النهوض الانساني المجيد، لاسيما عندما يكون لتلك الابتكارات والابداعات افادة للاجيال القادمة، بالتالي يحقق ماهية المفهوم الانساني على اكمل وجه وبصورة معممة،نظراً لكونهم يتصفون بالحرص والدقة في اعمالهم ، لاسيما ان غايتهم دفع عجلة التاريخ الى الامام، دون ان يكونوا سببا في ايقافها او سكونها، مما يدل على عظمة شخصيتهم الفردية وجلال قدرتهم من خلال شعورهم بالمسؤولية الحقيقية والتامة تجاه مجتمعاتهم(٩٤).

من البديهات ان تسود اية مجتمع نخبة من الافراد الذين يتميزون عن سائر افراد المجتمع بالمميزات التي تؤهلهم لقيام المسيرة التاريخية لمختلف جوانب الحياة،نظرا لما يمتلكونها من صفات تجعلهم مؤثرين في عقلية المجتمع الذي ينتمون اليه(٩٥)،او بمعنى اخر يمكن القول ان المجتمع هي الميدان التى يعمل فيها الافراد بغية الكشف عن مواهبهم وابداعاتهم الفردية، وان هذه المنطق يتكون من خلال مفهوم الاتفاق مابين المكونات الاجتماعية، وانه من غير المعقول من الناحية العلمية القول على ان المجتمعات البشرية انما تتطور من تلقاء نفسها وبصورة جماعية، بل الاصح ان الافراد العظماء هم من يقود المجتمعات الانسانية نحو التقدم والتطورات الحضارية(٩٦)، لاسيما ان هنالك الكثير من الدراسات التى تؤكد على مبدأ الفروقات الفردية للانسانية من خلال دراسة الاحاسيس والعواطف التى يتميز بها فرد عن اخر مما يميزها ويمنحها نوع من القابلية مما قد لايتوفر عند فرد اخر(٩٧).

رغم ان اصحاب المدرسة الاجتماعية يرفضون منطق الدور الفردي للتاريخ على اساس ان ذلك التفسير يمنح الجماهير صفة القطيع التى تركض وراء مجموعة معينة من الافراد يتحكمون ببقية ابناء المجتمع ولمختلف جوانب الحياة، هذا فضلاً عن ان الافراد هم جزء من المجتمع وان موهبتهم هذا انما جاءت بفعل وقوة العقلية الجماعية التى تقيدهم ويجعلهم غير قادرين على الحركة اصلاً دون اخذ الاذن والموافقة من المنطق و العقل الجماعي، كل ذلك قد يكون منطقي من الناحية العاطفية البعيدة عن روح الموضوعية، لاسيما ان الواقع الانساني يثبت ان الغالبية من ابناء المجتمع ليس همهم الا مجرد تحقيق حياتهم اليومية من خلال الاعمال اليومية التى يقومون بها ويسيرون كما تفرض عليهم الامر الواقع، فيما يتعلق بكون الافراد جزء

من المجتمع وانهم يتحركون وفق منطق المجتمع كما يقولون، اذاً كيف حدثت التغيرات الانسانية وكيف تكونت الحضارات، لانه من المعلوم ان الحضارات الانسانية انما تشكلت وفق منطق زمني معين ومحدد لايمكن استيعاب هذه الفترة من قبل المجتمع الانساني ككل، ذلك المنطق مستحيل من الناحية الواقعية، بل ان الاصح ان ذلك يتكون وفق منطق النخبة الفردية التى يمكن ان يكون قادرة على استجابة التحدي التى تواجه البشرية خلال لحظة تاريخية محددة.

وهذا ما جعل من البعض ان يؤكد على انه من غيرالواقعي ان تشهد المجتمع البشري تطورات دفعة واحدة وبمستويات محددة، نظراً لكون هذه الفكرة من الاوهام التى لايمكن مشتهدتها على ارض الواقع لكونها من المستحيل تحقيقها نظراً للطبيعة البشرية(٩٨).

ومن ثم يؤكد الاستاذ زريق على انه من الاعتقاد الخاطي ان يكون الهدف من ابراز دور الافراد في التاريخ تمجيد دور القادة السياسين الذين لعبوا ادواراً في مجرى التاريخ والحال كذلك مع القادة العسكرين العظام الذين حققوا انتصارات كبيرة ومؤثرة في الاحداث التاريخية، بحيث نمنحه صفة الالوهية حتى يكونوا بمثابة ابطال في عيون الاجيال القادمة، الا ان المسئلة غير ذلك رغم اننا لاننكر ما لهولاء القادة من اثر تاريخي كبير، الا انه ليس شرطاً ان يكون عملهم تدخل ضمن منطق الابداع التاريخي قد يكون معاكس لهذه المفهوم تماماً، او بمعنى اخر قد يكون لبعض اعمالهم دور ايجابي في صنع الحضارة الانسانية، بينما قد يكون بعض الاخرعامل هدم وخراب للبشرية، هذا فضلاً عن ان العظماء الافراد قد يكون من الفلاسفة والعلماء والشعراء واصحاب الاعمال والمنظرين الاجتماعين صاحب الافكار الاصلاحية او غيرهم من شكلوا او خلقوا ابداعات تجديدية للانسانية(٩٩).

يعتقد البعض ان الابداع الحقيقي انما يكون من قادة الفكر والعلم، لاسيما ان هولاء هم المبدعين والمبتكرين للتطور والتحول الحضارى، الذين يتيمزون بأنهم قليل ما يظهرون في التاريخ الا ان ابداعاتهم قوية لدرجة ان تبقى للاجيال القادمة، بينما يتميز القادة والسياسين والعسكرين انهم في الكثير من الحالات بالهدم والخراب والقتل و التدمير لما تم بنائه من قبل هولاء المبدعين من قادة الفكر والعلم والشواهد التاريخية تثبت ذلك عند النظر اليه(١٠٠)،اذ ان الرؤى والنظرة الدقيقة انما تكمن في اعطاء الدور المحوري للافراد في قيادة المسيرة التاريخية والتكوين الحضارى، الا انه في الوقت نفسها ترى ان هولاء الافراد هم في الحقيقة جزء من هذه المشهد التاريخي والاجتماعي الذى وصلت اليه الاحداث خلال فترة زمنية معينة(١٠١)، لاسيما عندما يتيمز تلك الفترة بوجود افراد موهوبين لشتى مجالات الحياة من الفنانين والادباء والشعراء والفلاسفة والموسيقين وغيرهم من الابطال العظام الذين كان لهم الباع الطويل في سير الاحداث التاريخية، هذا فضلاً عن القادة والزعماء الكبار الذين كانت لهم الاسهامات الكبيرة في الاحداث التاريخية وتغير مجراها(١٠٢)

الا ان هذه المنطق التفسيري للتاريخ قد تعرض الى نوع من الالتباس والتقمص خلال العصر الحديث،الاسيما مع الانهيارات السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية في العالم،بالاخص في العالم الثالث، اذ ان كل تلك التراجعات الانسانية تم تحملها على عاتق تلك النخبة والزعامات التى قادة المجتمعات في تلك الفترات الزمنية من التاريخ(١٠٣)، مما ظهر خيبة امل كبير من قبل تلك المجتمعات، مما فسح المجال امام لاصحاب المدرسة الاجتماعية لتوجه لذلك النوع من التفسير التاريخي لانتقادات لاذعة خلال الزمن المعاصر والمحاولة في اثبات صدق منهجه، دون ان يكون لها منطق موضوعي يبين ان ذلك لايعني ان جميع القادة والزعماء على نفس النمط والسوء امام التاريخ الانساني.

واخيراً يؤكد زريق على ان الافراد لوحدهم غير قادرين على صنع التاريخ، انما يجب ان نأخذ بعين الاعتبار المفهوم الجماعي في ذلك،لاسيما ان الابداع الفردي لايعني شئ ما لم يتمكن من اقناع المجتمع لماهية ارائه وافكاره العصرية،اذ كيف يكون قائدا وزعيماً دون ان يكون ورائه المجتمع الذى تشاركه انطباعه ومفهومه للحياة من خلال الحس بالمشكلات والطرق والاساليب التى يجب عليهم الاخذ بها بغية معالجتها وحلها بنفس الخط والقابلية لما يمتلكها الفرد المبدع، بالتالى لايكتب لها النجاح المنشود في مساعيها هذا في التاريخ الانساني(١٠٤).

وهذا مايؤكده الفيلسوف الانكليزى توينبي(١٨٨٩-١٩٧٥)، من خلال كتابة دراسة التاريخ، اذ يشير الى ان الفرد عليه اقناع المجتمع لما يود ان يقوم بها خلال مسيرته الابداعية والتغيرية للحياة، حيث انه اذ لم يقدر على هذه الحالة قد يواجه مشكلة كبيرة قد تنتهي بأن يكون مفهوم التغيرات وبالاً عليه ويفشل في تحقيق مبتغاه،هذا مع الاخذ بعين الاعتبار ان ليس من الضرورى ان يتبعه بقية الافراد ككل، اذ ليس هنالك مبدع قد تحقق له ذلك خلال التاريخ الانساني(١٠٥)،لاسيما ان تأثير الافراد في مجريات الاحداث التاريخية قد تقع تحت تأثير المنطق الجماعي والعقلية الجماعية، اوبمعنى اخر يمكن القول ان ماهية الاثر الفردي على المجتمع يتميز بنوع من المفهوم المطاطي قد يتسع اوينكمش تحت منطق النظرة الجماعية للتاريخ التى تقيد حركته الابداعية نوعاً ما(١٠٦).

بمعنى اخر يمكن القول ان مفهوم الوسطية لماهية الاثر الفردي او الجماعي للتاريخ هي الحل الامثل والرأي الاصوب،لاسيما ان كلا النظرتيين للتاريخ لهما الكثير من الادلة والشواهد التاريخية الدالة على صدق منطق هذين المدرستين المفسرين لتاريخ، اذ لو اخذنا مفهوم الفرد ودورها في التاريخ لوجدنا ان هنالك الكثير من الادلة التاريخية تثبت صدق ذلك، الا انه ومع ذلك هنالك صدق لمفهوم الثاني التى تؤكد ان الفرد لايمكنه التحرك ابعد مما هو مسموح به من قبل المجتمع والحضارة التى تنتمي اليها(١٠٧). من الامور البديهية والمبنية وفق المنطق العلمي ان الافراد هم في الحقيقة جزء من المجتمع، هذا امر مسلم به واقعياً، ليس الاشكالية في ان الافراد هم جزء من المجتمع ام لا، بل المعضلة يكمن في قيمة الافراد ودورهم وتأثيرهم الكبير في تسير المشهد التاريخي ككل، والادلة كثيرة خلال الزمن المعاصر، اذ لايمكن القول ان التطورات التكنولوجية انما

كانت من صنع المجتمع بل هي من صناعة الافراد العظام الذين بأفكارهم الفردية اوجدوا ذلك والامثلة كثيرة لاتحتاج الى ذكر اذ ان الواقع مليئ بهذا التصور التاريخي.

وهذا ما يؤكده بعض المفكرين الذين يرون ان حركة الفرد في اطار المنطق و العقل الجماعي يعني ان الابداع و التغير لاشئ، ولايمكن تحقيق ذلك للبشرية، هذا انه لايمكن انكار ان يكون الفرد جزء من المجتمع، نظراً لكون الانسان كائن اجتماعي بطبعه يأخذ صفة الظاهرة الاجتماعية، الا ان ذلك ان لايكون الانسان ممايز عن العقل الجماعي، لاسيما انه عند الولادة يحمل معه مفاهيم قد تميزها عن المفهوم العام السائد لدى المجتمع، وما الحراك والصراع البشري الا دليل على ذلك المنطق الذى لايمكن انكارها(١٠٨).

الخاتمة:-

وفي ختام هذا البحث يمكن القول انه قد تم التوصل الى جملة من الاستنتاجات المهمة لماهية المفهوم التاريخي، لاسيما حول ماهية دور الفرد واثر المجتمع في التاريخ الانساني على ضوء اراء وافكار المفكر السورى قسطنطين زريق والتى يمكن اجمالها على النحو التالي.

١- يمكن اعتبار قسطنطين زريق واحد من المفكرين العظام الذين تناولوا المعرفة التاريخية بشئ من التفصيل والتحليل الدقيق، اذ اتسمت بالموضوعية والعلمية المتزنة رغم وجود نواقص الا ان ذلك لا يقلل من شأن والقيمة العلمية له.

٢- يتميز الانسان بسمات وصفات ينفرد بها عن سائر الكائنات والمخلوقات الاخرى، من تلك السمات يكمن في انه كائن عملي له القابلية على احداث التغير والتحول المنشود لما لها من قدرات ذاتية تمنحها القوة اللازمة في ذلك المسار، لاسيما ان لها المعرفة الكاملة بماهيته الوجودية، فضلا عن معرفتها بالطبيعة والمحيط الخارجي لها، وهذا ما يجعله في حالة ذاتية يمكن استيعاب وفهم المشكلات والصعوبات و التحديات التى تعوق طريقه في الحياة.

٣- البشرية لها حرية الاختيار خلال مسيرتها التاريخية، او بمعنى اخر انها مدركة وواعية لماهية ان الانسان مخير في هذا الوجود، لاسيما انه المسؤول عما ستؤول اليه الامور في سياق مجريات الاحداث التاريخة، الا ان ذلك لايعني ان هذه الحرية في الاختيار غير مقيدة وليس لها حدود، بل يمكن القول ان حرية الانسان محددة ضمن نطاق معين لايمكن للانسان تجاوزه لانها قد تكون ضار وخطيرة على الوجود البشري.

٤- للعمل التاريخي المبدع كما يسمها زريق مطالب وسمات على الانسان التحلي بها واعتبارها من المرتكزات الاساسية للافراد اوالمجتمعات اذا ارادو ان يكون لهم اثر تفيد البشرية ومن تلك السمات الاحساس بالحاضر من خلال فهم المعضلات التى تكون عائقاً امام تطورها وفق رؤى ومفهوم عصري

مستقبلي،والذي لايمكن ان يوجد لدى الانسان ان لم تستعن بالماضي البشري المجيد غيرالمزيف وفق نوع من الموضوعية و العلمية بهدف الافادة منها لماهية حاضرها وتكوين مستقبلها المفيد والصالح.

٥- يمكن القول ان التاريخ هو العمل البدع الذى يكون للافراد فيه الدورالمحورى والحاسم، الا ان ذلك لايعني ان يكون المجتمع بمعزل عن النشاط والعمل التاريخ، لاسيما عندما يفشل الافراد المبدعين في اقناع مجتمعاتهم لما جاءوا بها من مفهومات اصلاحية قابلة للحياة، بالتالى لن يكتب لتلك المفاهيم الابداعية اي نجاح تذكر، بحيث لن ترى النورفي الحياة، وهي من المخاطروالتحديات التى تواجه المبدعين الافراد عند القيام بعمليات ابداعية مؤثرة للحياة الانساني.

الهوامش

[١] . هو المؤرخ والمفكر السورى الذي ولد في دمشق لعائلة مسيحية في ١٨ نيسان من سنة ١٩٠٩، والده هو قيصر زريق وامه عفيفة الخورى، تخرج من الجامعة الامريكية في بيروت سنة ١٩٢٨، ثم نال الماجستير سنة ١٩٢٩، ثم حصل على الدكتوراه سنة ١٩٣٠ من جامعة برنستون في الاداب، توفى في بيروت سنة ٢٠٠٠، للتفاصيل اكثر ينظر: عزيز العظمة، قسطنطين زريق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠٣

[٢]. قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط٦ ١٩٨٥، ص١٧٧

[٣] . حسين مؤنيس، التاريخ والمؤرخون، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٨٤،ص٢٣

[٤] . حسين عاصي، ابن خلدون مؤرخاً، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١ ١٩٩١،ص١١٢

[٥] . محمود الشرقاوي، التفسير الديني للتاريخ، ج١، مؤسسة دار الشعب، مصر، ط١ ١٩٠٠،ص٣٠

[٦] . وجيه الكوثراني، تاريخ التاريخ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، دوحة- قطر، ط٢ ٢٠١٣،ص٣٨٧

[٧] . مجموعة من المؤلفين، تفسير التاريخ، مكتبة النهضة، بغداد- العراق، بدون طبعة،ص٧

[٨] . قسطنطين زريق، نحن والتاريخ،ص١٧٧-١٧٨

[٩] . بليخانوف، فلسفة التاريخ(التصور المادي للتاريخ)، دون مكان وزمان الطبع،ص٦

[١٠] . سوزان كوبليام، الدوافع المحركة للبشر، مكتبة جرير، الرياض- السعودية، ط١ ٢٠٠٤،ص٩

[١١] . اريك فروم، المجتمع السوي، ت: محمود منقذ الهاشمي، دون مكان الطبع، ط١ ٢٠٠٩،ص١٤٣

[١٢] . سيد عبدالحميد مرسي، العلاقات الانسانية، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٨٦،ص١٣

[١٣] . قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، ص١٧٨

[١٤] . البرت اشفيتسر، فلسفة الحضارة، ت: عبدالرحمن البدوي ، دار الاندلس للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت لبنان، ط٣ ١٩٨٣،ص٢٠-٢١

[١٥] .رينية غينون، ازمة العالم الحديث، ت: عدنان نجيب الدين، المركز الاسلامى للدراسات الاستراتيجية، النجف- العراق،ط١ ٢٠١٩،ص١٢١

[١٦] . ابي الحسن الندوي، اهمية الحضارة في تاريخ الديانات، مكتبة العلامة عبدالحميد الحسيني، د.م، ط١ ١٤٠٢هـ،ص٢٧

[١٧] .برتراند رسل، حكمة الغرب،ج٢، ت: فؤاد زكريا، ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد(٧٢) لسنة ١٩٨٣،ص١٥٨

[١٨] . سعيد محمد الحفار، البيولوجيا ومصير الانسان، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد(٨٣) لسنة ١٩٨٣،ص١٨٧

[١٩] . قسطنطين زريق، نحن والتاريخ،ص١٧٩

[٢٠] .لسنج، تربية الجنس البشري، ت: حسن حنفي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط٢ ٢٠٠٦،ص٤٥

[٢١] . عمادالدين خليل، التفسير الاسلامي للتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط٣ ١٩٨١،ص١٣٨

[٢٢] . كريستن نصار، الانسان والتاريخ، جروس برس، طرابلس- لبنان، ط١ ١٩٩١،ص١٠٤

[٢٣] . ج. برونوفسكي، ارتقاء الانسان، ت: موفق شخاشيرو، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد(١٣٩) لسنة ١٩٨١،ص٣٩

[٢٤] . عبد الحميد صديقي، تفسير التاريخ، ت: كاظم الجوادي، دار القلم، الكويت،ط١ ١٩٨٠،ص٥٥

[٢٥] . قسطنطين زريق، نحن والتاريخ،ص١٨٠

[٢٦] . يونغ، البنية النفسية عند الانسان،ت: نهاد خياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية- سورية، ط١ ١٩٩٤،ص١٢٩

[٢٧] . فؤاد زكريا، الانسان والحضارة، مؤسسةهندواى، لندن- المملكة المتحدة، ط١ ٢٠١٧،ص١٠٨

[٢٨] . كريستن نصار، الانسان والتاريخ،ص١٠٤

[٢٩] . ول ديورانت، دروس التاريخ، ت: على شلش، دار سعاد الصباح، الكويت، ط١ ١٩٩٣، ص٧٦

[٣٠] . دلال ملحس استيتية، التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل للنشر، عمان- الاردن،ط٤ ٢٠١٤،ص١٣٨-١٣٩

[٣١] . قسطنطين زريق، نحن والتاريخ،ص١٨٠-١٨١

[٣٢] . على عبد العزيز النفلي، اسرار التقدم والتأخر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠٠٨،ص١١٧

[٣٣] . رأفت غنيمي الشيخ، فلسفة التاريخ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، بدون طبعة،ص٧٣

[٣٤] . قاسم عبد قاسم، تطور المنهج البحث في الدراسات التاريخية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة- مصر،ط١ ٢٠٠٠،ص٨٢

[٣٥] . مرتضى مطهري، المجتمع والتاريخ، مطبعة وزارة الارشاد الاسلامي، ايران، ط١ ١٩٧٩، ص٤٩

[٣٦] . قسطنطين زريق، نحن والتاريخ،ص١٨٢-١٨٣

[٣٧] . ا. ايفنز- برتشارد، الاناسة المجتمعية، ت: حسن قبيسي، دار الحداثة، بيروت- لبنان، ط١ ١٩٨٦،ص٢٢٧

[٣٨] . ابي الحسن الندوي، اهمية الحضارة في تاريخ الديانات، ص٢٧

[٣٩] . اريك هوبزباوم، دراسات في التاريخ،ج١، ت: عبدالاله النعيمي، دار المدى للثقافة والنشر، القاهرة- مصر، بدون طبعة، ص٢٤-٢٥

[٤٠] . احمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية- مصر،ط١ ٢٠٠٤،ص٣٧

[٤١] . قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، ص١٨٣

[٤٢] . البرت اشفيتسر، فلسفة الحضارة، ت:عبدالرحمن البدوي، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت- لبنان، ط٣ ١٩٨٣، ص٤٣

[٤٣] . ابي الحسن الندوي، اهمية الحضارة في تاريخ الديانات، ص٢٧

[٤٤] . كولن ويلسون، سقوط الحضارة،ت: انيس زكي، دار الاداب، بيروت- لبنان،ط٣ ١٩٨٢ ص٣٩٧

[٤٥] . ايريش فروم، كينونة الانسان، ت: محمد حبيب، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية- سوريا، ط١ ،٢٠١٣ص٢٣

[٤٦] . هيرمان كان واخرين، العلم بعد مائتي عام،ت: شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد(٥٥)لسنة ١٩٨٢،ص٢٣٣

[٤٧] . فرانسيس فوكوياما، مستقبلنا بعد البشري،ت: ايهاب عبد الرحيم محمد، للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي- الامارات، ط١ ٢٠٠٦،ص١٣٢

[٤٨] . نعمان عبد الرزاق السامرائي، نحن والحضارة والشهود،ج٢، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الدوحة- قطر، ط١ ٢٠٠١،ص١٢٤

[٤٩] . قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، ص١٨٤

[٥٠] . اريك هوبز باوم، ازمنة متصدعة(الثقافة والمجتمع في القرن العشرين)، ت: سهام عبد السلام، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسيات، الدوحة- قطر، ط١ ٢٠١٥،ص٢٨٧؛ فرانسوا هارتوغ، تدابير التاريخية، ت:بدرالدين عردوكي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان،ط١ ٢٠١٠،ص١٨٥

[٥١] . رأفت الشيخ، تفسير مسار التاريخ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠٠٠،ص٩

[٥٢] . جاسم سلطان، فلسفة التاريخ، مؤسسة ام الفرى للترجمة والتوزيع، السعودية، ط٤ ٢٠١٠، ص٩

[٥٣] . طريف الخالدي، فكرة التاريخ عند العرب، ت: حسين زينة، منشورات الجمل، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠١٥،ص٢٩

[٥٤] . قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، ص١٨٥

[٥٥] . جوزايا رويس، العالم والفرد،المجلد الثاني، ت: احمد الانصارى، المركز الثقافي للترجمة، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠٠٨،ص١٩٦

[٥٦] . الفرد ادلر، الطبيعة البشرية، ت: عادل نجيب، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠٠٥،ص٢٩-٣٠

[٥٧] . محمد الهلالي وعزيز لرزق، الشخص، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط١ ٢٠١٠،ص٣٨

[٥٨] . مالك بن نبي، شرط النهضة، ت: عبدالصبور شاهين، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط١ ١٩٨٦، ص١٩

[٥٩] . قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، ص١٨٥-١٨٦

[٦٠] . جون اهرنبرغ، المجتمع المدني، ت: على حاكم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠٨،ص١٥٤

[٦١] . ادم فيرغسون، مقالة في تاريخ المجتمع المدني، ت: حيدر الحاج اسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠١٤،ص٢٧

[٦٢] . برتراند رسل، المجتمع البشري في الاخلاق والسياسة، ت: عبد الركيم احمد، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة- مصر، بدون طبعة، ص١١

[٦٣] . رينية غينون، ازمة العالم الحديث، ت: عدنان نجيب الدين، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف- العراق،ط١ ٢٠١٦،ص١٢١

[٦٤] . فسطنطين زريق، نحن والتاريخ، ص١٨٦-١٨٧

[٦٥] . شارل كورنريخ، تطور المجتمع البشري، ت: محمد محمود، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠١٤

[٦٦] . عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الانسان، دارالفكر،دمشق سوريا، ط١ ٢٠٠٢،ص١٩٦

[٦٧] . علي الوردي، في النفس والمجتمع، مكتبة بستايين المعرفة، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠١١،ص٣٧

[٦٨] . غوستاف لوبون، السنن النفسية لتطور الامم، ت: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي المتعلم،القاهرة- مصر، ط١ ٢٠١٤،ص١٣٠-١٣١

[٦٩] . قسطنطين زريق، نحن والتاريخ،ص١٨٨

[٧٠] . محمد حسين الشيرازي، فلسفة التاريخ، مؤسسة الوعي للطباعة والنشر، العراق، ط٢ ٢٠٠٦،ص١٤٣

[٧١] . فؤاد كامل، الفرد في فلسفة شوبنهور، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط١ ١٩٩١،ص٢٠

[٧٢] . محمد البهي، الفرد والمجتمع في الميثاق، المكتبة العامةلجامعة الاسكندرية- مصر،ط١ ١٩٩٨،ص٨-٩

[٧٣] . بنلوبي مري، العبقرية،ت: محمد عبدالواحد محمد، المجلس الوطني للثقافة والاداب، الكويت، العدد(٢٠٨) لسنة ٢٠٠٠،ص١٣

[٧٤] . قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، ص١٨٨

[٧٥] . السيد محمد عبد الرحمن، غاية التاريخ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية- مصر، ط١ ٢٠٠٤،ص٤٨

[٧٦] . سلم يفوت، الزمان التاريخي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١ ١٩٩١،ص٢١

[٧٧] . مجموعة من المؤلفين، تفسير التاريخ، مكتبة النهضة، بغداد- العراق، بدون طبعة، ص٧-٨

[٧٨] . رونالد ستورمبرغ، تاريخ الفكر الاوربي الحديث(١٦٠١-١٩٧٧)، ت: احمد الشيباني، دار الفارابي العربي، القاهرة- مصر، ط٣ ١٩٩٤،ص٢٣٦

[٧٩] . قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، ص١٩١

[٨٠] . بول هازار، ازمة الوعي الاوربي ، ت: يوسف عاصي ١٦٨٠- ١٧١٥، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠٩،ص٣٩٢

[٨١] . ريتشارد كوك وكريس سميث، انتحار الغرب، ت: محمد محمود التوبة، دار العبيكان، الرياض- السعودية، ط١ ٢٠٠٩،ص١٣٩

[٨٢] . ادغار موران، الى ان اين يسير العالم، ت: احمد العلمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠٩،ص٣٧

[٨٣] . تيم كاسر، الثمن الباهظ للمادية، ت: طارق عسيلي، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف- العراق، ط١ ٢٠١٧،ص١٥٧

[٨٤] . قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، ص١٩١

[٨٥] . البرت اشفيتسر، فلسفة الحضارة، ص٣٥-٣٦

[٨٦] . برتراند رسل، المجتمع البشري في الاخلاق والسياسة، ص١١؛

[٨٧] . نعمان عبدالرزاق السامرائي، نحن والحضارة و الشهود، ص١٢٢

[٨٨] .روبرت.م.غروسي، جورج.ن. ستانسيو، العلم في المنظور الجديد،ت: كمال الخلايلي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد(١٣٤) لسنة ١٩٨٩،ص٨٤

[٨٩] . قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، ص١٩٢

[٩٠] . جان ماري بيلث، عودة الوفاق بين الانسان والطبيعة، ت: سيد محمد عثمان، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد(١٨٩) لسنة١٩٩٤،ص٢٣٩

[٩١] . يوسف الحوراني، الانسان و الحضارة، منشورات مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ط١ ١٣٩٠هـ، ص٦٣

[٩٢] . طارق احمد حسن، العلاقة بين الحضارة والاخلاق، دار المكتبة المصرية، لااسكندرية- مصر،ط ١ ٢٠١٣،ص١٤-١٥

[٩٣] . كريستن نصار، الانسان والتاريخ، ص٧٠-٧١

[٩٤] . قسطنطين زريق، نحن والتاريخ،ص١٩٣

[٩٥] . بوتومور، الصفوة والمجتمع، ت: محمد الجوهرى واخرون، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية- مصر، ط١ ١٩٧٨،ص٣٠

[٩٦] . ارنولد توينبي، البحث في التاريخ،المجلد الاول، ت: طه باقر، دار الوراق للنشر، بغداد- العراق، ط١ ٢٠١٤،ص٣٨١-٣٨٢

[٩٧] . مارك اندرسن، مدخل الى فن القيادة، ت: عايدة الباجورى، المركز القومي للترجمة، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠١٦،ص١٧٦

[٩٨] . جورج زيميل، الفرد والمجتمع، ت: حسن احجيج، رؤية للنشروالتوزيع، القاهرة-مصر، ط١ ٢٠١٧،ص١٧٣

[٩٩] . قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، ص١٩٣-١٩٤

[١٠٠] . مصطفى النشار، فلسفة التاريخ، شركة الاهل للطباعةو النشر، القاهرة-مصر، ط١ ٢٠٠٤،ص٥٧

[١٠١] . صائب عبد الحميد، فلسفة التاريخ في الفكر الاسلامي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠٧،ص٩٣

[١٠٢] . دين كيث سايمنتن،العبقرية والابداع والقيادة، ت: شاكر عبد الحميد، المجلس الوطني للثقافة و الاداب والفنون، الكويت، العدد(١٧٦) لسنة ١٩٩٣، ص١٣-١٤

[١٠٣] . احمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، ص٨٢

[١٠٤] . قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، ص١٩٥

[١٠٥] . ارنولد توينبي، بحث في التاريخ، مجلد الاول، ص٣٨٤-٣٨٥

[١٠٦] . بليخانوف، دورالفرد في التاريخ، ت: احسان سركس، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق سوريا، ط١ ١٩٧٤،ص٢١

[١٠٧] . محمود انور زناتي، علم التاريخ واتجاهاته تفسيره،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة – مصر، دون طبعة،ص٩٠-٩١

[١٠٨] . يونغ، البنية النفسية عند الانسان، ص١١٩-١٢٥

المصادر والمراجع

اريك هوبز باوم، ازمنة متصدعة(الثقافة والمجتمع في القرن العشرين)، ت: سهام عبد السلام،ط١، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسيات، الدوحة- قطر، ٢٠١٥

.قسطنطين زريق، نحن والتاريخ،ط٦، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٩٨٥

ا. ايفنز- برتشارد، الاناسة المجتمعية، ت: حسن قبيسي،ط١، دار الحداثة، بيروت- لبنان، ١٩٨٦

ابي الحسن الندوي، اهمية الحضارة في تاريخ الديانات،ط١، مكتبة العلامة عبدالحميد الحسيني، د.م، ١٤٠٢

احمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ،ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية- مصر، ٢٠٠٤

ادغار موران، الى ان اين يسير العالم، ت: احمد العلمي،ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ٢٠٠٩

ادم فيرغسون، مقالة في تاريخ المجتمع المدني، ت: حيدر الحاج اسماعيل،ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ٢٠١٤

ارنولد توينبي، البحث في التاريخ،المجلد الاول، ت: طه باقر،ط١، دار الوراق للنشر، بغداد- العراق، ٢٠١٤

اريك فروم، المجتمع السوي، ت: محمود منقذ الهاشمي،ط١، دون مكان الطبع، ٢٠٠٩

اريك هوبزباوم، دراسات في التاريخ،ج١، ت: عبدالاله النعيمي،دون طبعه، دار المدى للثقافة والنشر، القاهرة- مصر

ايريش فروم، كينونة الانسان، ت: محمد حبيب،ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية- سوريا، ٢٠١٣

البرت اشفيتسر، فلسفة الحضارة، ت: عبدالرحمن البدوي،ط٣ ، دار الاندلس للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت لبنان، ١٩٨

برتراند رسل، المجتمع البشري في الاخلاق والسياسة، ت: عبد الركيم احمد، دون طبعه، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة- مصر

برتراند رسل، حكمة الغرب،ج٢، ت: فؤاد زكريا، ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد(٧٢) لسنة ١٩٨٣

بليخانوف، دورالفرد في التاريخ، ت: احسان سركس،ط١، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق سوريا، ١٩٧٤

بليخانوف، فلسفة التاريخ(التصور المادي للتاريخ)، دون مكان وزمان الطبع،

بنلوبي مري، العبقرية،ت: محمد عبدالواحد محمد، المجلس الوطني للثقافة والاداب، الكويت، العدد(٢٠٨) لسنة ٢٠٠٠

بوتومور، الصفوة والمجتمع، ت: محمد الجوهرى واخرون،ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية- مصر، ١٩٧٨

بول هازار، ازمة الوعي الاوربي ، ١٦٨٠- ١٧١٥، ت: يوسف عاصي،ط١، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٩

تيم كاسر، الثمن الباهظ للمادية، ت: طارق عسيلي،ط١، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف- العراق، ٢٠١٧

ج. برونوفسكي، ارتقاء الانسان، ت: موفق شخاشيرو، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد(١٣٩) لسنة ١٩٨١

جاسم سلطان، فلسفة التاريخ،ط٤، مؤسسة ام الفرى للترجمة والتوزيع، السعودية، ٢٠١٠

جان ماري بيلث، عودة الوفاق بين الانسان والطبيعة، ت: سيد محمد عثمان، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد(١٨٩) لسنة١٩٩٤

جورج زيميل، الفرد والمجتمع، ت: حسن احجيج،ط١، رؤية للنشروالتوزيع، القاهرة-مصر، ٢٠١٧

جوزايا رويس، العالم والفرد،المجلد الثاني، ت: احمد الانصارى،ط١، المركز الثقافي للترجمة، القاهرة- مصر، ٢٠٠٨

جون اهرنبرغ، المجتمع المدني، ت: على حاكم،ط١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، ٢٠٠٨

حسين عاصي، ابن خلدون مؤرخاً،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩١

حسين مؤنيس، التاريخ والمؤرخون،ط١، دار المعارف، القاهرة- مصر، ١٩٨٤

دلال ملحس استيتية، التغير الاجتماعي والثقافي،ط٤، دار وائل للنشر، عمان- الاردن، ٢٠١٤

دين كيث سايمنتن،العبقرية والابداع والقيادة، ت: شاكر عبد الحميد، المجلس الوطني للثقافة و الاداب والفنون، الكويت، العدد(١٧٦) لسنة ١٩٩٣

رأفت الشيخ، تفسير مسار التاريخ،ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة- مصر، ٢٠٠٠

رأفت غنيمي الشيخ، فلسفة التاريخ، دون طبعه، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر

روبرت.م.غروسي، جورج.ن. ستانسيو، العلم في المنظور الجديد،ت: كمال الخلايلي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد(١٣٤) لسنة ١٩٨٩

رونالد ستورمبرغ، تاريخ الفكر الاوربي الحديث(١٦٠١-١٩٧٧)، ت: احمد الشيباني،ط٣، دار الفارابي العربي، القاهرة- مصر، ١٩٩٤

ريتشارد كوك وكريس سميث، انتحار الغرب، ت: محمد محمود التوبة،ط١، دار العبيكان، الرياض- السعودية، ٢٠٠٩

رينية غينون، ازمة العالم الحديث، ت: عدنان نجيب الدين،ط١، المركز الاسلامى للدراسات الاستراتيجية، النجف- العراق، ٢٠١٩

سعيد محمد الحفار، البيولوجيا ومصير الانسان، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد(٨٣) لسنة ١٩٨٣

سلم يفوت، الزمان التاريخي،ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩١

سوزان كويليام، الدوافع المحركة للبشر،ط١، مكتبة جرير، الرياض- السعودية، ٢٠٠٤

سيد عبدالحميد مرسي، العلاقات الانسانية،ط١، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، ١٩٨٦

السيد محمد عبد الرحمن، غاية التاريخ،ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية- مصر، ٢٠٠٤

شارل كورنريخ، تطور المجتمع البشري، ت: محمد محمود،ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ٢٠١٤

صائب عبد الحميد، فلسفة التاريخ في الفكر الاسلامي،ط١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ٢٠٠٧

طارق احمد حسن، العلاقة بين الحضارة والاخلاق،ط١، دار المكتبة المصرية، لااسكندرية- مصر، ٢٠١٣

طريف الخالدي، فكرة التاريخ عند العرب، ت: حسين زينة،ط١، منشورات الجمل، بيروت- لبنان، ٢٠١٥

عبد الحميد صديقي، تفسير التاريخ، ت: كاظم الجوادي،ط١، دار القلم، الكويت، ١٩٨٠

عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الانسان،ط١، دارالفكر،دمشق سوريا، ٢٠٠٢

عزيز العظمة، قسطنطين زريق،ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٣

على عبد العزيز النفلي، اسرار التقدم والتأخر،ط١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة- مصر، ٢٠٠٨

علي الوردي، في النفس والمجتمع،ط١، مكتبة بستايين المعرفة، بيروت- لبنان، ٢٠١١

عمادالدين خليل، التفسير الاسلامي للتاريخ،ط٣، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٩٨١

غوستاف لوبون، السنن النفسية لتطور الامم، ت: عادل زعيتر،ط١، مؤسسة هنداوي المتعلم،القاهرة- مصر، ٢٠١٤

فرانسوا هارتوغ، تدابير التاريخية، ت:بدرالدين عردوكي،ط١، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ٢٠١٠

فرانسيس فوكوياما، مستقبلنا بعد البشري،ت: ايهاب عبد الرحيم محمد،ط١، للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي- الامارات، ٢٠٠٦

الفرد ادلر، الطبيعة البشرية، ت: عادل نجيب،ط١، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة- مصر، ٢٠٠٥

فؤاد زكريا، الانسان والحضارة،ط١، مؤسسةهندواى، لندن- المملكة المتحدة، ٢٠١٧

فؤاد كامل، الفرد في فلسفة شوبنهور،ط١، دار المعارف، القاهرة-مصر، ١٩٩١

قاسم عبد قاسم، تطور المنهج البحث في الدراسات التاريخية،ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة- مصر، ٢٠٠٠

كريستن نصار، الانسان والتاريخ،ط١، جروس برس، طرابلس- لبنان، ١٩٩١

كولن ويلسون، سقوط الحضارة،ت: انيس زكي،ط٣، دار الاداب، بيروت- لبنان،ط٣ ١٩٨٢

لسنج، تربية الجنس البشري، ت: حسن حنفي،ط٢، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ٢٠٠٦

مارك اندرسن، مدخل الى فن القيادة، ت: عايدة الباجوري،ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة- مصر، ٢٠١٦

مالك بن نبي، شرط النهضة، ت: عبدالصبور شاهين،ط١، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط١ ١٩٨٦

مجموعة من المؤلفين، تفسير التاريخ، دون طبعه، مكتبة النهضة، بغداد- العراق،

محمد البهي، الفرد والمجتمع في الميثاق،ط١، المكتبة العامة لجامعة الاسكندرية- مصر، ١٩٩٨

محمد الهلالي وعزيز لرزق، الشخص،ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ٢٠١٠،

محمد حسين الشيرازي، فلسفة التاريخ،ط٢، مؤسسة الوعي للطباعة والنشر، العراق، ٢٠٠٦

محمود الشرقاوي، التفسير الديني للتاريخ، ج١،ط١، مؤسسة دار الشعب، مصر، ١٩٠٠

محمود انور زناتي، علم التاريخ واتجاهاته تفسيره، دون طبعه،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة – مصر

مرتضى مطهري، المجتمع والتاريخ،ط١، مطبعة وزارة الارشاد الاسلامي، ايران، ١٩٧٩

مصطفى النشار، فلسفة التاريخ،ط١، شركة الاهل للطباعة والنشر، القاهرة-مصر، ٢٠٠٤

نعمان عبد الرزاق السامرائي، نحن والحضارة والشهود،ج،ط١، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الدوحة- قطر، ٢٠٠١

هيرمان كان واخرين، العلم بعد مائتي عام،ت: شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد(٥٥)لسنة ١٩٨٢

وجيه الكوثراني، تاريخ التاريخ،ط٢، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، دوحة- قطر، ٢٠١٣

ول ديورانت، دروس التاريخ، ت: على شلش،ط١، دار سعاد الصباح، الكويت، ١٩٩٣

يوسف الحوراني، الانسان و الحضارة،ط١، منشورات مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ١٣٩٠هـ

يونغ، البنية النفسية عند الانسان،ت: نهاد خياطة،ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية- سورية، ١٩٩٤